
King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

الاشارة في محاسن التجارة ، تأليف الدمشقي ،
جعفر بن علي - كان حيا سنة ٥٧٠هـ • بخط
محمد عبدالمجيد الدوماني الحنبلي سنة ١٣١٠هـ •

٤٢ ق ٢١ س ٥ر٢١ x ١٦ سم

نسخة جيدة حديثة ، خطها نسخ معتاد ، طبع
عدة مرات آخرها بمصر محققا سنة ١٩٧٧ م • ٥٤٣

معجم المطبوعات ١ : ٣٤١

١- الاقتصاد ٢- التجارة أ- المؤلف
ب- الناسخ جـ- تاريخ النسخ

١

كتاب الاشارة

في محاسن التجارة ومعرفة جيد
الاعراض ورديها وغشوش
المدلسين فيها تاليف الشيخ ابي
الفضل جعفر ابن علي
الدمشقي رحمه الله
وعفي عنه
امين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الغني المجيد القوي الشديد الذي له
ما في السموات وما في الارض وهو الولي الحميد
وصلى الله على سيدنا محمد الذي اختصه الله
بالتنزيل وايده بروح القدس من جبريل
ونعته في كتب جده الخليل وعلى اله واصحابه
اجمعين الى يوم الدين هذا كتاب في محاسن
التجارة ومعرفة قيمة جيد الاعراض ورديها
وغشوش المدلسين فيها وجعلناه فصولا فاولها

فصل في بيان حقيقة المال اعلم يا اخي
وفقك الله ان المال في اللغة اسم للقليل والكثير
من المقتنيات وانما يفرق بين ذلك في النعوت
فيقال مال جزيل او مال قليل وجمعه اموال وهذا
الجمع ايضا يحتمل التكثير والتحقير وذلك بالنعوت
فيقال اموال عظيمة خطيرة واموال نزرة يسيرة
وهذه التسمية تنقسم الى اربعة اقسام احدها
يسمى الصامت وهو العين والورق وسائر المصوغ
والثاني العرض وتشتمل على الامتعة والبضائع والجوهر
الجديد والنحاس والرصاص والخشب وسائر الاشياء
المصنوعة والثالث يسمى العقار وهو صنفان احدهما
المسقف وهو الآدر والفنادق والحوانيت والحمامات

والارجية

والارجية والمعاصر والفواخير والافران والمدابغ
والعراص والآخر المزدرع ويشتمل على البساتين والكروم
والمراعي والغياض والاجام وما يحويه من العيون و
الحقوق في مياه الانهار والرابع الحيوان والعرب
تسمية المال الناطق مقابلا لتسميتهم المال من العين
والرزق المال الصامت وهو ثلثة اصناف احدها
الرقيق وهو العبيد والاماء والثاني الكراع وهو
الخيل والحمير والابل المستعملة والثالث الماشية
وهي الغنم والبقر والمعز والجواميس والابل السائمة
المهملة **فصل في مدح الغنى بكثرة المال**
الغنى ينبي عن خلال شريفة ويخبر عن خصال كريمة
جدا وذلك ان يوهم غنى الرجل موزونا اخبر عن
نعمة قديمة ونسبة كريمة وان يوهم مكسبا اخبر
عن همة عالية وعقل وافر وراي كامل وذلك ان
الضعيف في الراي والتدبير يعزف المال المجتمع ممن
يظن لصاحبه مع المفترق واكتساب ما ليس له اصل
وان يوهم ذلك مجتمعا من جوائز الملوك ومعادن
السلطان انباء عن جلالة قدر ونباهة ذكر واصالة
راي وان يوهم بانفاق ومصارفة من غير قصد اليه
انباء عن سعادة جد ويمن طائر ولو لم يكن في الغنى
الا انه من صفات الله عز وجل لكفى فضلا وشرفا

عظيما والاموال جميعها نافعة لاهلها اذا دبرت كما
يجب وبعضها افضل من بعض وتختلف باختلاف احوال
الزمان وبحكم ما هي عليه من صفاتها المكروهة او
المحبوبة واحوالها المحمودة او المذمومة وسأذكر من
ذلك طرفا فاما المضار المتوجهة من المال فمن جهة
المتغلبين السلاطين الجائرين **فصل في موضع**
الحاجة الى المال الصامت لما كان الانسان من بين
سائر الحيوانات كثير الحاجات فبعضها ضرورية
وبعضها طبيعية وهي كونه محتاجا الى منزل وثوب
منسوج وغذاء مصنوع وبعضها عرضيه وضعيه
لحاجته عند المرض الى ادوية مركبة من عقاقير واشربة
فكل واحد من هذه الحاجات يحتاج الى انواع من الصناعات
حتى تتكون ثم حتى تتم كما يفعل في النبات وحاجته
ان يزرع او يغرس ثم يسقى ثم يسقى ويربى ثم يحصد
او يلقط ثم يحتاج الى الصناعة اخرى تكون كمال الانتفاع
كحاجة القمح بعد حصاده الى الدراس والذرو والغربلة
والتنقية والطحن والنخل والعجن والخبز حتى يصلح
ان يتغذى به وحاجة الكتان بعد البل والتعطين و
النفض والدق ثم المشط والغزل ثم الى الطبخ ثم سائر
اعمال النساجة ثم الى الصبغ والقصارة والخياطة حتى
يصلح ان يكتسى به ولم يكن الواحد من الناس لقصر

عمره

عمره ان يتكلف جميع الصناعات كلها وان كان فيه
احتمال لتعلم كثير منها فليس يقدر بجمعها كلها البتة
حتى يحيط بها من اولها الى اخرها لان الصناعات
مضمومة بعضها الى بعض كالبناء يحتاج الى النجار
والنجار يحتاج الى الحداد وصناع الحديد يحتاجون
الى صناعة اصحاب المعادن وتلك الصناعات تحتاج
الى البنا فاحتاج الناس الى هذه العلة الى اتخاذ
المعدن والاجتماع فيها يحتاج ليعين بعضهم بعضا
لما الزمتهم الحاجة الى بعضهم بعضا بعد قوة الشواذ
كانت مكتسبة من ذاتها بملابس طبيعية اما شعر او
صوف او وبر او ريش او قشور واصداف وافواتها
معرضة لها من حيوانات او نبات ومساقيها كذلك
وكل واحد منها البس به حاجة الى غيره واما الحيوانات
التي تحت ايدي الناس فلكونها محصورة فتحتاج
الى ما يغذوها ويكرمها والا هلكت فلما كان الناس
يحتاج بعضهم الى بعض على ما تقدم ذكره ولم يكن وقت
حاجة كل واحد منهم وقت حاجة الاخر حتى اذا كان
واحد منهم مثلا نجار احتاج الى حداد فلا يجد ولا
مقادير ما يحتاجون اليه متساويه ولم يمكن ان يعلم
ما قيمة كل واحد من جنس وما مقدار العوض عن كل جزء
من بقية الاجزاء من سائر الاشياء ويعرف به قيمة بعضها

من بعض فمتى احتاج الانسان الى شي مما يباع او
يستعمل دفع قيمة ذلك الشي من ذلك الجوهر الذي
جعل ثمنا لسائر الاشيا ولو لم يفعل ذلك لكان الذي
عنده نوع من الانواع التي يحتاج اليها صاحبه كالزيت
والقمح وما اشبههما وعند صاحبه انواع اخر لا يتفق
ان يحتاج هذا الى ما عند ذاك ويحتاج ذاك الى ما
عند هذا في وقت واحد فتقع الممانعة بينهما وان
وقع الاتفاق بينهما في حاجة لكل واحد منهما الى
ما عند صاحبه لم يقع بينهما اتفاق في ان يكون محتاج
هذا مما بيد ذاك الى ما يكون قيمته مقدار ما يحتاج اليه
ذلك مما في يد هذا لا يزيد ولا ينقص فانه قد يكون
حاجة صاحب القمح مثلا الى رطل زيت وحاجة صاحب
الزيت الى حملين قمح وقد تكون حاجة صاحب القمح الى
زيت كثير وحاجة صاحب الزيت الى قمح قليل فيقع
الاختلاف بينهما اذ ذاك فنظرت الاوائل في شي يثمن
به جميع الاشيا فوجدوا جميع ما في ايدي الناس اما نبات
او حيوان او معادن فاسقطوا النبات والحيوان
عن هذه الرتبة لان كل واحد منهما مستحيل يسرع
اليه الفساد واما المعادن فاختاروا منها الاحجار
الراسية الجامدة ثم اسقطوا منها الحديد والنحاس
والرصاص فاما الحديد فلاسراع الصدا اليه وكذلك
النحاس

النحاس ايضا واما الرصاص فللتسويد وافراط لينه
فتتغير اشكال صورته وكذلك اسقط بعض الناس
النحاس لما يركبه من الزنجار وطبقة بعضهم كالدرهم
فانهم عملوا منه فلوسا يتعاملون بها ووقع اجماع الناس
كافة على تفضيل الذهب والفضة لسرعة المواتاة في
السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيك باي شكل
اريد مع حسن الرونق وعدم الروايح والطعوم الردية
وبقائها على الدفن وقبولها العلامات التي تصونهما
وثبات السمات التي يحفظها من الغش والتدليس فطبعوهما
وثمنوا بهما الاشيا كلها وراوا ان الذهب اجل قدرا في
حسن الرونق وتلزز الاشيا والبقا على طول الدفن
وتكرار السبك في النار فجعلوا كل جزء منه بعدة من اجزاء
الفضة وجعلوها ثمنا لسائر الاشيا فاصطلحوا على ذلك
ليشتري الانسان حاجته في وقت ارادته وليكون من حصل
له هذان الجوهران مكانة للانواع التي يحتاج اليها حاصلة
في يده ومجموعة فلذلك لزمت الحاجة في المعاش الى المال
الصامت وقال بعض الادبا العين للعين قرة وللظهر قوه
ومن ملك الصفراء ابيض وجهه واخضر عيشته

فصل فيما ينبغي به المال الصامت

فيعلم جيده
من رديه لما ذكر من مواقع الحاجة الى المال الصامت مع علم
كافة الناس بالانتفاع به ومحبتهم لاقتنائه واكتسابه

وجب ان اذكر ما يمتحن به فيعلم جودته فيؤمن
معه غشوش المدلسين فيه فاما الذهب فمن
ذلك الحمي في النار فمتى كان فيه جسم اخر من
النحاس او الفضة اسود او اخضر ويعرف
سحته وقد يمكن بعض حذاق المدلسين في تدبيرات
الذهب المغشوش ما يحسنه في الحمي ومنه الزور
بنناء مل الثقل والطنين فلا ينتفع بها بين
العلامتين الا من يدرب من الصيارف
والموردين والصاغة فان للذهب من الثقل
وتلزز الاجزا على صفة لا يدانيه فيها ما يغش
به وكذلك صوته اذا نقر فانه رخيم معتدل فاذا
غش بالنحاس او الفضة ظهر في صوته دقة
وحده تدل على صلابة وصلت في مجسه واذا
لبس الذهب على الفضة انخرف اذا نقر ولم يكن
له صوت وكذلك اذا كان مربيا ويأتي في ذكر
المزينين بعد هذا الفصل ومنه المحك وقد يحيل
المدلسون في اشياء تفسد امتحان المحك بادوية
قوية التحمير توضع على الذهب وتحمى وتطفى في مياه
مدبرة تظهر في المحك انه جيد وهو ردي الى غير ذلك
من الطلي والتخييش بالاوراق ويفسد امتحان
المحك ايضا اذا رزن الذهب وهو ان يعلق

العلق

العلق الصامت او السبيكة وهي غليظة فيعمل الدوا
في ظاهر العلق فيجود ولا تصل قوة الدوا الى باطنه
فيبقى رديا على حاله الا انه ينقص صوته في الطنين
فيستدل عليه بذلك ومنه القطع بالكاز وهو
فقد يكذب اذا كان الدينار مخيشا باوراق قوية
فانه ينزل منها مع شفرة الكاز من الجانبين
ويطبق على القطع فيظهر انه ذهب والكسر اصدق
منه فاما العلامة التي لا يدخلها ريب ولا يجوز
عليها التدليس والازغال والبرهان الذي لا ينجع
فيه حيلة المحتالين فهو التعليق وهو ان يدق
الذهب ويبقى سافات في الاجر المدقوق والملح في
اناء فخار وتوقد عليه النار عشرين ساعة فما ثبت
على ذلك وظهر حسن رونقه ولونه عند خروجه من
النار ولم ينقص كثير نقص زالت الشكوك فيه
فاما الفضة فان المحك الاعظم فيها سبك الروباس
وهو الزنج المعكوس فما ثبت عليه زالت الشكوك فيه
فان كثيرا من المتعرضين لصنعة الكيميا يظهرون
النحاس ويبيضونه الى جسد يصاغ منه سائر
الاعلاق ويمد خيوط ويستعمل في سائر الصناعات
كلها ويطلى بالذهب ويجري عليه السواد ويثبت
لونه في الحمي والمحك ويعدا لبرد فاذا دخل تحت

الروباس تلف والعلامة التي هي دون هذا في
الاحتياط في الحمي في النار فان كان رديا اسود
وقد يكون العلق من الفضة حسن الصيغة مموها
بالذهب يجري عليه السواد فان لحمي تلفت صنعته
فلا تسخو النفس بذلك والحيلة فيه ان يبرد من
بعض حروفه شيا يسيرا فتوخذ تلك البرادة
وتوضع على صفيحة حديد ويحمى في النار ثم يتامل
لونها كان ذلك ينوب عن حمي جملته والعلامة التي
هي دون هذا فهي ان يبرد العلق ثم ينظر الموضع
الذي كشفه المبرد بعد ساعة ان كان تغير ويحك
بالمحك في الموضع المكشوف بالمبرد وتقرن اليه
العيارات اذا كان الحمل اصفر وبيان الحمل من النحاس
الاصفر في الحمي اكثر من بيانه في المحك لانه في الحمي
يعطيك اللون الاسود **فصل في الاعراض** انواع
الاعراض تحتاج الى ثلاثة اشياء من الصيانة والاحتياط
والتفقد فالاول التحفظ في وقت شرائها وتحصيلها
وذلك بامرين احدها العلم بقيمتها المتوسطة وجيدها
ورديها وغشوش المدلسين فيها والثاني معونة
الخبيرين بها اذا كانوا ثقاة واستماع نصحهم فقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة
بصالح اهلها والثالث صيانتها من ان يسرع اليها

الفساد

الفساد والتغيير وذلك بسببين احدهما العلم
بالشيء المفسد لكل نوع منها ماهو وكم هو والاخر
المعرفة بما يمنع من ذلك الفساد وبما يزاد في ذلك
التوقي وينقص بحسب اختلاف الاوقات والاحوال
من صيف وشتاء وسفر وحضر مثال ذلك فيما يزاد
وينقص ان احد الاشياء المتلفة للمتاع الغبار والبلل
من الماء والندا وغير ذلك من الادهان ويمنع من ذلك
في حال الحضر ان يجعل في اسفاط مغشاة برفوف
وتوضع على اسرة او الواح عالية عن الارض ويطرح
عليها غشي صفيقة ويفتقد سقف البيت ان كان
مكشوفا او مسكونا في مواضع استعمال الماء تحرزا من
الوكف وفي حال السفر في البحر او في البر اذا كان في فصل
الشتاء فان كان المتاع جليل القدر واحتيج الى زيادة
في الاحتياط فيغشى ويحزم ويطرح عليه من فوق الاغشية
والحزم القطن المندوف ومن فوقه اللبود القوية لذلك
ويحزم حزما ثانيا ويغشى من فوق ذلك بالخرق المشمعة
ويخيط عليه ويطرح بالمشمع على مواضع اوصالها ويلبس
بالانطاع ويشد عليها فان اريد المبالغة في الاحتياط
التام غشيت بعد ذلك بالخيوش الكتانية وزفتت
تزفيت المراكب وقد فعل ذلك جماعة من التجار الاعيان
مرارا كثيرة والنوع الثالث حفظها باذن الله عز وجل

من الخونة والسراق والقطاع ثلاثة اشيا اما من
جهة الخونة فبالخواتيم والرشوم والحساب والاعتبار
بالكيل والوزن والعدد والتجسيس عليهم باستطلاع
غوامض اخبارهم واما من جهة السراق فبالخزن
في المواضع المامونة التي لا يتطرق اليها ذو فطنة
والابواب الوثيقة والاغلاق الجيدة والحيطان الرفيعة
واما من جهة القطاع فالحمل ان كان السفر في البحر
في السفن المطيقة العظيمة الكثيرة العدد والسلاح
والنواتيه والبحاره والركاب وان كان في البر فبالصحبة
المامونة العزيزة والخفراء الثقات المعروفين ابدا
بالوجاهة والخير والحسب والامانة

فصل

في المعرفة بالقيمة المتوسطة لسائر الاعراض

اما بثمن ما يثمن من الاعراض ومبلغ قيمته المتوسطة
فهو بالاضافة الى المكان الذي يلتمس معرفة ذلك فيه
وذلك لان قيمة الاسقاط الهنديز بالمغرب مخالفة
لقيمتها باليمن والتوسط والمعتدل من اسعارها في
احد المكانين غير المتوسط والمعتدل من اسعارها في
المكان الاخر وقيمة المرجان بالشرق غير قيمته بالمغرب
وذلك لاجل القرب من المعادن وكذلك الامكنة المشهور
كل مكان منها يختص بفن من الفنون لا ينطبع في غيرها
مثله فان قيمة ذلك الشيء المصنوع في معدنه مخالف

لقيمته

لقيمته في الاماكن التي يستطرف فيها والوجه في تعرف
القيمة المتوسطة للاشياء ان يسئل الثقات الخبيرين
عن سعر ذلك في بلدهم على ما جرت به العادة في اكثر
الاوقات المستمرة والزيادة المتعارفة فيه والنقص
النادر ويقيس بعض ذلك ببعض مضافا الى نسبة
الاحوال التي هم عليها من خوف او امن او من توفر
وكثرة او اختلال ويستخرج بقريحتك لذلك الشيء
قيمة متوسطة او تستعلمها من ذوي المعرفة والامانة
منهم فان لكل بضاعة ولكل شيء مما يمكن بيعه قيمة
متوسطة معروفة عند اهل الخبرة فما زاد عليها سمي
باسماء مختلفة على قدر ارتفاعه فانه اذا كانت الزيادة
يسيرة قيل قد تحرك سعره فان زاد شيا قيل قد نفق
فان زاد ايضا قيل ارتفع فان زاد قيل قد غلا فان زاد
قيل قد تناهى فان كان مما الحاجة اليه ضرورية كالاقوات
سمي الغلاء العظيم هذه الاسماء في الزيادة اسماء
النقصان فان كان النقصان يسيرا قيل قد هدى السعر
فان نقص اكثر قيل قد كسد فان نقص قيل قد اتضع
فان نقص قيل قد رخص فان نقص قيل قد بار فان
نقص قيل قد سقط السعر وما شاكل هذه الاسم
والتجار المجربون يقولون اشتر غالي الرخيص ولا تشتري
رخيص الغالي مثال ذلك انه اذا كان الشيء قد جرت

العادة في اكثر الاوقات ان يكون ثمنه دينارين
وكانت الديناران هما قيمته المتوسطة ثم زاد سعره
بسبب انقطاع طريق او تاجر ورد او كثرة طالب
او قلته هو في ذاته بسبب احدى الحوايج السمائيه
او الارضيه فبلغ اربعة دنانير ثم استمر على ذلك وقتا
من الزمان ثم صلح سعره فبلغ ثلاثة دنانير فهذا
يسمونه رخيص الغالي ومشتريه من الحران معيب
عند التجار لان الاشياء ترجع الى حقايقها ومتوسطاتها
وان تمادت عليه خلاف ذلك وقتا ما فان نقص سعره
فبلغ دينارا واحدا اما لقلة طالب او لامن سبيل
او زيادة ريع واضداد ما تقدم ذكره ثم تمادى على
ذلك مدة ثم تحرك سعره فبلغ دينار واحد ونصف
دينار فان هذه يسمونه غالي الرخيص ومشتريه
محمود عند التجار لان سعادة البضاعة تدل على عودتها
الى حالها الاول قال الشاعر

زيادة شيء يلحق النفس بالمنى ٭ وبعض التغالي في التجارة اربح

واعلم ان البضايع صاحبها متعرض لشغل القلب
والخوف من انضاعها سيما اذا كانت غالية او مما
يفسد بسرعة قال الله تعالى وتجارة تخشون كسادها
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزعت البركة
من الشيء الغالي والشيء الردي فالشيء الغالي قد اخذ

الفائدة فيه غيرك ونزعت منه البركة فهو الى الخسران
اقرب منه الى الربح فصل في جيد الاعراض
ورديها اما معرفة جيد الاعراض ورديها وغشوش
المدلسين فيها فقد وضع في كل نوع منها كتبا كثيرة
كالجواهر فانه وضع الكندي وغيره من المتقدمين فيها
مقالات عدة بينوا فيها مقادير اثمانها ومحمود
صفاتها واماكن معادنها وكيف استخراجها وكذلك
العطر وانواع العقاقير والاسقاط فقد وضع الاطبا
والفلاسفة المتقدمون وكثير من العلما المتاخرين
فيها كتبا كثيرة بينوا فيها خواصها ومنافعها وجيدها
ورديها واماكنها وجميع اسمائها باللغات اليونانية والفارسيه
والعربيه وكذلك اكثر الانواع من البز والطريف ومتى
قصدت ان اذكر ما في كل صنف طال الكتاب وبعد المرام
لان العطر وحده قد احصى بعض المتاخرين ما عرفه منه
وما سمع به وما قراه فكان من بلده الف عقار ويحتاج كل
واحد منها في نعوته وذكر منافعه ومضاره الى شرح طويل
غير اني ساذكر من ذلك اشياء مما يكثر بيعه وشراوه
والمتاجرة فيه وكذلك في غيره من الاعراض فمن ذلك القول
في الجوهر والجواهر المثمنة ترغب في اقتنائها الملوك والسلاطين
لعظم الثمن وخفة المحمل والمباهات بها وعدمها عند العامة
وما كان كذلك فنظر مالكه اليه وتقليبه اياه يسره ويبهجه

ويشرح صدره ويطيب نفسه فهو يزداد به فرحا
ومنها الدر وهو اللولو الكبار اشبه شي بالكواكب الكبار
وافضله الغار وهو المستدير الشكل من سائر جهاته
النقي اللون الحسن المائية وهي البصيص والجوهرية
وهي الاشراق وكلما كان من الجواهر بهذه الصفة
يسمى الرطب واذا كان وزن اللولوه منها مثقال
وهي بهذه الصفة كانت قيمتها ثلثماية دينار واذا كانتا
اللولوتان كل منهما وزنها مثقال وهما شكل واحد
لا يفرق بينهما في المنظر وهما بهذه الصفة كانت قيمتهما
اكثر من سبعماية دينار لاجتماعهما واذا كان وزن
الاثنتين مثقال وهما بهذه الصفة كانت سويتهما
ماية دينار واذا كان وزنهما ثلثا مثقال كانت قيمتهما
خمسون دينارا واذا كان وزنهما نصف مثقال كانت
قيمتهما عشرون دينارا واذا كان وزنهما ثلث مثقال
كانت قيمتهما خمسة دنانير والجوهر يحتمل الزيادة في
السوم سيما عند حضور الراغب الا ان العيب فيه
لا يغتفر ولا يسقط منه بعض الثمن لكن معظمه وعيوب
اللولو التصديف وتغيير الشكل عن الاستدارة والصفرة
والاهراص وسعة الثقب واعوجاجه والدهن والاشياء
التي تضره الادهان جميعها والحموضات كلها لاسيما ماء
الليمو او وهج النار والاحتكاك بالاشياء الخشنة الياقوت

افضل

افضل اجناسه الاحمر القاني اللون ويسمى البهرماني
ثم يتلوه الاحمر المشرق اللون الناقص عن لون البهرمان
قليلا ويسمى الرماني وبعده الازرق الغميق اللون وتشوب
زرقته حمرة ويسمى الاسما نجوني وبعده الاصفر وهو
الفاقع اللون وبعده الذهبي واذا كان الفص من الياقوت
حسن الشكل سالم من الثقوب والتشعير احمر قاني اللون
رطب ووزنه مثقال سوي اربعماية دينار واذا كان وزنه
ثلثا مثقال سوي ماية دينار وان كان وزنه نصف
مثقال سوي خمسين دينارا وان كان وزنه ثلث مثقال
سوي خمسة عشر دينارا وان كان وزنه ربع مثقال
سوى ستة دنانير واما الرماني اذا كان صبغ اللون
سوي الربع من قيمة البهرماني واما باقي الوان الياقوت
فانها كثيرة الوجود وهي رخيصة واثمانها معروفة عند
اهل الخبرة بها في سائر البلاد وانما ذكرت قيمة ما ذكرت
من الجواهر الفاخرة لاجل انها تجري مجرى الذهب لعزتها
في معادنها وغير معادنها فاما عيوب الياقوت فاردى
الوان الياقوت الاحمر المورد الذي يضرب الى البياض والسماقي
الذي يضرب الى السواد واردى الوان الياقوت الازرق
الذي يضرب الى لون الرماد ويسمى السنوري وكذلك الذي
يسمى الزيتي واردا الوان الياقوت الاصفر ما نقص لونه
وضرب الى البياض فاردا صفاته قبح الشكل والشعرات

والطرايق والثقوب واما امتحان الياقوت فمن علاماته
الثقل ويقبل البرد بسرعة وان يخرج بكسر العقيق
فلا يعمل فيه وهو يصبر على النار اكثر من صبر غيره
من جميع الاحجار **الزمرد** اعلم ان الزمرد اجله الذبابي
وانما سمي بهذه التسمية لتشبه لونه بالخضرة التي تكون
في الكبار من الذباب واحسن ما يكون من الخضرة وبعده
الريحاني واخسه قيمة الذي يضرب الى البياض مع كمده
ويسمى العربي وقيمته تختلف بحسب طلابه واغراضهم في
اشكاله فمنهم من يرغب في الفصوص منه ومنهم من لا يريد
الا القصب وكذلك تختلف اراداتهم في اشكال الفصوص
وافضل امتحانه الخفة والتشعير فانه لا يكاد يخلو من
التشعير والطرايق وهو يصبر على النار ما لا يصبر عليه
ما يغش به **الماس** حصى تختلف مقاديرها في الصغر
والكبر من وزن حبة الى مثقال ولا تكاد تختلف اشكالها
كثير اختلاف لان جميعها مفرز ذو زوايا خمس او ثلاث
ولونه ابيض يشبه البلور لكن يشوبه حمرة يسيرة وفيه
ما يشوبه كمده يشبه لون الزجاج ومائيته تشبه الياقوت
وهو اخف من الياقوت واثقل من الزجاج والبلور ومن
خواصه انه ينكي في الاحجار والجواهر المانعة ولا ينكى فيه
ويضرب على السندان بالمطرقة فيغوص فيها واذا تخيل في
كسره سمر في صفحة من رصاص ويجعل بين فمي قدوم

وينقش

وينقش برفق ولا يعتمد بالكسر الا ما كان منه صغيرا لا
يسئل عن قيمته والملوك ترغب في اقتناء الاحجار الكبار
منه لعدمها عند العامة وقلتها وتتخذها فصوصا تختم
بها وتزاد ايضا لمن يقتلون بها انفسهم متى حصلوا في
قبضة عدو وايقنوا انهم يعذبونهم ويهينوهم قبل القتل
فان الملك اذا اتفق له ذلك وابتلع الفص مات وقيمة
الفص منه كقيمة الياقوت البهرماني الفاخر على ما تقدم
من ذكره وزانه **الفيروزج** لا يكاد كثير من الملوك ترغب
في لباسه لاجل ان العامة تكثر التختم به ولباس الفصوص
المشبهة بالجيد منه وافضله ما صلب وحسنت مائيته
وعمقت زرقته وما كان على غير هذه الصفة فهو حجر
رخو يقبل الادهان فتحيل لونه الى الخضرة والكمودة فيفسد
المرجان افضله ما عظم منه وغلظ ويسمى الساج
وما اشتدت حمرته وسبط وقطعت القطع الكبار
من اسافله وهو يسمى السبد وسلم من السوس وادونه
ما دق منه ويسمى ساق الجراد وارداه ما دق منه وتسوس
والواقع والناقص اللون والبيعة منه في معادنه عشرة
ارطال ونصف بالمصري وهي التي تقع عليها المساومة والبيوع
منه في ديار مصر والشام والعراق اذا كان على الف وعشرين
درهما والغشيم الف ومائة وتختلف قيمته في الكساد
والنفاق والقلة والكثرة اختلافا متفاوتا وقيمة

المتوسطة بديار مصر والشام اما الشاخ الجيد بعشرين
دينارا البيعه واما المتوسط فاثنى عشر دينارا واما
الدون فمن ثلثة دنانير الى ستة دنانير واما الاشياء
المفسدة له فان النار تحرقه والحموضات تبيضه وكذلك
ان جعل في وعاء فيه خمر او خل فانه يتلفه **العقيق**
اعلم يا اخي ان العقيق من احسن الجواهر المليحة لولا كثرته
وهان عند الملوك لاقتدار العامة عليه فهم لا يتخذون
الا ما كان حجرا كبيرا قد عملت منه الدرة مليحة مثل مدهن
او قدح او ما جرى هذا المجرى فيقتنى على حكم الاستطراف
والوجود وان العامة لا تتمكن من ذلك وافضل العقيق
الاحمر القاني اللون الحسن المائية والاشراق ويسمى الرطب
وبعدها الاصفر الذهبي اللون وادونه ما مال لونه الى البياض
او الى السواد وما كمد فنقص اشراقه واما ما يجب ان يوقا
منه فان اصطكاكه بالاجسام الصلبة تكسره وان النار
تفسده **اللازورد** تجري عند الملوك مجرى العقيق
فلا يتخذ منه الا ما كان حسن جوهره واتخذت منه
الدرة مليحة لا يمكن العامة من اتخاذها فاما المطحون منه
فيستدل على جودته بحسن زهرته وهو بضاعة لا تنفق
في كل حين لانها لا يحتاج اليها الا في التزويق فقط
الجزع تعمل منه الصناع اغلاقا كبارا احاما فكثيرا ان
تبلغ اثمانا كثيرة لاجل الصنعة لانه حجر مانع ومنه

الجزع

الجزع الناقرى تعمل منه فصوصا برسم الملوك والاعيان
ولها اثمان كثيرة وهي طبقات يتلو بعضها بعضا على
استواء ناصعة البياض والسواد والحمرة ويخلص الصناع
منها كتابة يخالف لونها ارضها وربما اتفقت فيها الثلثة
الوان اما في كتابة او صورة ويمكنوا من استخراج الثلثة
الوان في الصورة لانه يقع لها تجسيم ينفذ الثلث طبقات
ولا يكاد يتمكنوا من الكتابة الا ان يكون وجه الفص مسطح
فصـــــل فيه القول في الطيب واوله المسك المسك
اكثر الاشياء غشا وتدليسا فان كان في فوار فيجب
ان يفتقد ختمه وعلامة الرجل المشهور باداء الامانة
فيه ثم يفتح بعد ذلك فيعتبر بالمشاهدة بان يكون
لونه الى الشقرة مائلا ورائحته بالقوة الشديدة مع
اللذاذة وذوقه المرارة التي هي غير مفرطة مع طعم
المسك والنفافج بالافتقاد ثم الفتق فكثيرا ما يجعل
فيها قطع الرصاص والحديد او ينزع المسك ويخلط معه
الشادروان وهو صمغ الجوز ويغش به والبيعة منه
عشرة مثاقيل ونصف وعليها تقع المساومة ومن الاشياء
المفسدة له الماء والهواء فيحاط عليه بان تنطط الانا وعيته
ثم يلبس الخرق المشمعة **العنبر** اجوده ما جلب من
شحر عمان وخيره وصافه الخفة والبياض والدهنية او
يميل لونه الى الخضرة والصفرة ميلا يسيرا ثم المغربي ما كان

منه في الاوصاف المحمودة التي تقدم ذكرها واحسنه
المندو لونه يضرب الى السواد والمرسل والناشف ومانقل
وزنه ويجب ان يكون الاختلاط عليه من النار اكثر من
غيرها **الكافور** اجوده ما حلاذ وقه وخف وعذب
ريحه فلم يظهر فيه تغطيه وهو الان يسمى الحديد والاحتياط
عليه ان يجعل في اناء زجاج او صيني داخله املس ويخلط
معه الشم ويغطا باوراق قصدير ويحكم سده ويغطا
الانا من الزجاج ويسد ويبوقا من الحر ووهج النار
ومباشرة الاجسام الحاره **العود** افضله الهندي
واجل صفاته الرزانه واللون المائل الى السواد
ورائحته على النار فيها شيء من رائحة الليلوفر واخر
رائحته كاولها ثم يتلوه الصيفي وصفاته المحمودة
مشاكلة لما تقدم ذكره الان شعرته تخالف شعرته
ورائحته على النار تشبه رائحة الورد واخرها كاولها
وهو عبق في الثياب واما العود الرطب فانه يطلب
للادوية اكثر من البخور وعلامته اللين والطعم الحريف
الذي يلذع اللسان فينغطه واذا جف سمي راملك الرطب
يغض شعره فصار ادون قيمة من الصيفي واحسن اجناس
العود الاشباه علامته ان اخر رائحته على النار دخانيه
القرنفل اجوده الكبائش السالم من العفونه والنذ المغربل
من الدق القوي الرائحه والجوز ايضا مثل ذلك **السنبل**

والاذخر

والاذخر الجيد منهما العصافير وتسمى عصافير الاذخر
المغربل من الدق والتراب السالم من العفونه **الصندل**
صنفان ابيض واحمر والاحمر منهما يدخل في الادوية
والطيب واجوده المقاصيري وتبين رائحته ولونه
وارداه الجوري **الزعفران** اجوده الحدث العهد
الحسن اللون السالم من البياض والاستحاله والرمل
والدق والنداوة المفرطه واجناس السقط الصغير
كثيره واكثرها يدخل في الادوية كالراوند وما يجري
مجراه فالغيت ذكرها لما تقدم من الاعتذار واذ قد
ذكرت الراوند وجب ان اذكر صفاته واجودها
الطراوة واذا نشر كان لونه حسن الصفره وارداه النخر
المسوس واللون الاسود

القول في السقط الكبير

النيل احمد صفاته الخفه مع عمق اللون وحسن الزهره
المشوبه بحمره الذي تشبه السوسن الاسمانجوني او اعناق
الحمام الدواخن ومتى كسرت الكبه وكان داخلها عفن
شديد البياض فهذه علامة محموده فيه ويجب ان يختبر
وقت شرائه من الحلف من النداوة فان النداوة تضر فيه
من وجهين اما احدهما فانها تحسن لونه فتزيد في ثمنه
ثم يذهب ذاك بعد جفافه واما الثاني فيزيد في وزنه
ثم اذا جف نقص نقصا كثيرا والندي منه يحول بسرعة واذا
كسر كانت رائحة الردي منه كرائحة الطين فاذا اراد الانسان

ان يمتحن النيل فيعلم كم مبلغ ما فيه من الغش فانه يزن
قطعة صغيرة ويضعها على النار فان النيل يحترق و
يتصاعد والغش الذي فيها من طين او رمل يبقى على
الجمرة فيؤخذ ويزن ويعمل نسبته **البقم** اجوده
الغليظ الطري الحسن اللون وهو اما احمر قاني
بهرماني واما صفرته فاقع ذهبيه ويستدل على
طراوته بحسن زهرة اللون وحلاوة الطعم وكلما كان
يبسه اقل وهو اليسير الاول النزالي وسبط وكان اقل
عقد وتشقيق فهو افضل وهو يحول اذا تمادى عليه
الزمان وينقص لونه وفعله **الفلفل** اجوده النظيف من
الدق والتراب والحصى السالم من الاحتراق والعفونة
التي طال عليها الزمان وعلامة الاحتراق والعفن ان
يحك التشنج التي على الحبة ويتفرع واما الفلفل الابيض
فانه جنس يخالف هذا الجنس في شكله ولونه وهو يدخل
في الادوية ولا يدخل في الاغذية ومما يحسب من السقط
الصغير وافضله ما نبل حبه وقلت قشوره **اللبان**
وهو صمغ شجر في شجر عمان واجوده المعلق الذي لفظ
من شجره من قبل ان يسقط الى الارض فيلصق في جسمه
من ترابها وكان لونه ابيض مائلا الى الخضرة وكان معزولا
من الدق منقى من الحصى وسائر الاشياء التي تغش به
ولم يكن فيه تشنج وهو الملتصق بعضه ببعض ولم يتغير

لونه

لونه الى السواد والمدلسون يتحيلون في تدليسه وتمكنهم
فيه اكثر من غيره **المصطكى** صفاته المحموده كصفات اللبان
سواء من غير نقص **دارصيني الطعام** وهو القرفا
اجوده ما كان قطعا كبارا وطعمه ورائحته ذكيه
وهو من اشر البضايع لانه يحول بسرعة فيمر طعمه
ورائحته وكذلك التمر هندي واما الدارصيني الملفوف
فانه يدخل في الادوية اكثر من الاغذيه واما دارصيني
الطيب وهو يسمى قرفة القرنفل وهو محسوب من السقط
الصغير **الال** اجوده ما كان قليل العيدان سالم من
الاحتراق والتشنج ويعتبر بالمضغ ويتفل على موضع
ليتامل قوة الصبغ ويتامل ما كان فيه من دق لئلا
يكون قد خالطه رمل ويتبين جودته وهو في العدل
من ثقل وزنه **الزنجبيل** اجوده ما كان طريا رزينا سالما
من السوس والعفونة وهو يحول ويسوس بسرعة
وحفظه بان يخلط مع الزنجبيل الفلفل **الزرنباد** اجوده
الحديث النقي السالم من العفونة والدق والسوس
الخولنجان اجوده الخلنجي اللون السالم من العفونة
والسواد والبلل **القسط** صنفان حلو ومر والجيد
من كل منهما الحديث العهد السالم من العفونة والسواد
والدق **اللاذن** اجوده الشمعي النقي الصافي وهو يبقى
مدة طويله كبيره فلا يفسد البتة **الاهليلجات** الاهليلج

الانواع فاما الكابلي فافضله ما كبر منه وكان حديث عهد
فانك اذا كسرته وجدته مصمغا واجله الخلنجي اللون واما
القديم العهد فانك اذا كسرته وجدته يفترك بسرعة
واما الاسود فالنظيف منه واما الاصفر فالصافي اللون
الحديث العهد واما الاملج والسير مليح والبليلج فانهم
مما تقل المتاجرة فيهم **الكاغد** اجوده ما صفي لونه ونعم
لمسه وثقل وزنه وجادت صقالته وقلت اسقاطه
وافته الارضة ويحفظ منها بالعود نخ الهندي النهري اليابس
يجعل في ابياته وكذلك ثمر الحنا اذا كان يابسا ويحفظ
ايضا من النداوة **الكتان** تعرف جودته في العدل
عند وزنه فان كان رزينا دل على قلة المشاق والساس فيه
وعند المشاهدة فان المورق منه النقي الذي لو شئت ان
تعده لامكنك واما المشبه فانه كلما كان الين واوطاء
وارطب فهو افضل وعيوبه التي يعرف بها الردي منه
الخشونة والتفميل وانفتاق الشعرة وكثرة الساس والمشاق
القطن تعرف جودته في العدل عند وزنه فكلما كان
اخف دل على قلة الحب فيه وعند المشاهدة بشرة البياض
والنقا من القشرة والتفريد وعند اللمس بالوطا واللين
الصوف والمعز تعرف جودتهما بالنقاء واللين
الابريسم اجوده النقي الحسن اللون السالم من الاختلاف
والاوساخ الملبسة لبعض خيوطه وان تكون خيوطه

شكل

شكل واحد ليس فيها ما بعضه غليظ وبعضه رقيق
ولا معدده وتعرف جودته من ثقل وزنه وكلما رايت
اللحمة اذا وزنتها ثقيله كان افضل **القول في
البز والديباج** هو اجناس فمنه ما يحتاج اليه للباس
ومنه ما يحتاج اليه للتعليق والفرش وافضله ما حسن
صبغه وانتظمت نقوشه ودق حريره وصفق نسجه واشرق
لونه وثقل وزنه وسلم من النار في جندرته وادونه ما كان
بخلاف هذه الصفات وجيدها ما يصلح للتفصيل ان
يكون بكسر مايه وعشرين شبرا وما كان للفرش والتعليق
ان يكون بكسر الثوب مايتي شبر وقد يكون اكثر من هذا
او اقل فاذا نقص ما هو برسم الكسوة عن هذا او اقل فاذا
نقص اذا لا يفصل وعوزه متعذر وان وجد ثوبا بشاكله
لم تسمح النفس ان تقطع بسببه خرقة **السقلاطون والعتابي
والمصمت** الحضلي افضل هذه جميعها ما عمل بالحف ولم يعمل
بالمشط وكان في جودة الحرير والاوضاع على ما تقدم ذكره
من صفات الديباج **الخز** يستدل على جودته بهدبه
فيعرف قوة سداه وبلمسه على صفاقة نسجه فاما لونه فالمشاهدة
تنبي عن قوة سداه ولمسه وحد مقداره ان يكون خمسة عشر
ذراعا في عرض اربعة اشبار فما نقص فهو لطيف وافضله ما
صفق نسجه وثقل وزنه واشبه كسميطو في جسمه ورداه
الضعيف السدا الخفيف الوزن الرخو النسج الكمد اللون الردي

الحرير **الدبيقي والشرب** اغراض الناس تختلف في الطرز
والرقوم وهم مجمعون على تفضيل ما كان منها ادق سلكا
واصفق نسجا وانقى بياضا واحسن صنعة واحمر ذهبا
ومن الدبيقي ما يكون وهو خام حسنا فاذا قصر لم ينجب
وهذا الصنف تغلط التجار فيه فيجب ان ترجع في ذلك الى
معرفة البلد الذي عمل فيها فانها معلومة عند اهل الخبرة
وهذه الصفات تنوب عن ذكر الثياب الكتان الخام منها
والمقصور فان النعوت المحمودة في الجميع واحد **الاوداري**
طول كل ثوب منه اذا كان كاملا خمسون ذراعا في عرض
شبرين ونصف وهي تفصل ثوبين كاملين وربما فضل
منها فضلة اجودها ما دق منه وصفق نسجه
النصافي والابراد اجودها ما سلم من الاسقاط
ولم يد نشنك والدشنكة ان يلبس الثوب خاما بان
تقرن حاشيته وتخيط فيصير كالردا او يستخدم ثم
يفتق ويغسل ويقصدون بذلك بعد الانتفاء باستعماله
ان تقل خشونته ويكتسب نعومة غير ان المكتسي
به لا ينتفع به البتة وعلامة الدشنك ان تنظر الى
ريش الثوب فتجده مقطعا فاذا استشفه وجدت فيه
مواضعا قد خفت حتى تكاد ان تنفخ ومواضعه
صفيقة وتنظر حواشي الثوب فتجدها غير سليمة
لان فيها مواضع اثر الخياط وتعرف جودة البرد وكل

منهم

منهم من الفوط والعتابي وغيرهما من خيوطه المختلفة
الالوان فان تداخلت بعضها في بعض واختلفت بدقة
وغلظ ونقد يد فهو ردي وان صحت وانتظمت في طرايقها
دل على صحة الغزل وجودة النسج والسلامة في القصاره
اللبود افضلها ما دق ثوبه واستوى نسجه وحسن صبغه
وصلب لقوة ذلكه ونعم صوفه وعلامة استوائه ان
تستشف فيكون شيا واحدا ليس فيه موضع رقيق ولا
موضع غليظ وازهاها ما كان بخلاف هذه الصفات
ويجب ان يحتاط عليها من الغبار وهي تسوس اذا بقيت
مدة لا تستعمل **البسط والطنافس** اجودها ما حسن
صبغه وصفق نسجه وثبتت فوتره من ظاهره اكثر من
باطنه فان رخاوته تدل على خفة النسج واما نعومة
الصوف فهي جيده في جميع صفاته **المناطر والاشله**
اجودها ما دق سلكه وصلب نسجه ونعم لمسه وحسن
صبغه واردأها ما خالف هذه الصفات **القول**
في الحديد والنحاس والرصاصين والزيبق اما
الحديد الارماهن اجوده القضبان الصافيه واعلم
ان الصدا يتسلط عليه وعلى سائر الاعلاق المصنوعة
منه سيما في البلاد القريبة من البحر المالح ولا ينقصان
شيء منها من الصدا الا ان يحمى ويمر عليه بقطعة شمع حتى
يقبل منها ما يمنع من الهوا ان يدخل عليه وكذلك الزفت

اذا خلط معه الشمع واما الفولاد فانه اصناف ينسب
الى البلاد الذي عمل فيها وسبك والى الصناع الحاذقين
بعمله لانه مصنوع وليس يخرج من المعادن فولاد وافضله
ما صفا ووانى في العمل وقبل الماء في السقاية بسرعة ومنه
المجوهر واما الحديد الذكر فافضله القضبان الصافية المواتية
والنحاس صنفان فالمعدني الاحمر ليس فيه اختلاف والمصنوع
الاصفر فانه يختلف بحسب صناعه والاماكن التي عمل بها
واماكنها ورخصها فما اشبه الذهب ومال الى الخضرة فهو
النهاية واردى الالوان الاصفر ما كانت صفرته مبرصة
تميل الى الحمرة واما الاسباذروه فانه مصنوع وهو صلف
يسرع اليه الكسر وتؤذيه النار بعد فراغه من العمل وافضله
ما كان لونه مايلا الى البياض وحسنت صنعته والرصاص
الاسرب هو الاسود وافضله ما جلب عن المعدن ولم يستعمل
بعد وارداه ما تكرر عمله وهو من البضايع المامونة التي
لا يسرع اليها فساد واما القلعي وهو القصدير كثيرا ما يتحيل
فيه بان يجعل في القطع الكبار منه الكحل في وقت سبكها
فلا يعرف وقد يستتر بالقطع فاما الزيبق فافضله
ما كان مجلوبا من المعدن الذي بالقرب من طليطلة فانه
اثبت في العمل وليس فيه علامة تدل عليه وهو من البضايع
التي لا تصلح الا للمقيم فقاعد عنده الزمن تحجره مثل حوض او
ما يجري هذا المجرى وان لم يكن عنده ذلك فهو معرض للتلف

لانه

لانه كالعبد الابق **القول في الاقوات** وما يجري
مجراها الحنطة تختلف مدة بقائها في البلاد بحسب
اهويتها وتربتها والسقي منها والعذي ويصونها اهل
كل بلد بنوع من الصيانة خلاف الاخر على قدر ما جربوه
وعرفوه وما يعم في الاحتياط عليه في اكثر البلدان
بتخيير القمح للخزن فيدخر منه ما كان اسمر لونا او اصلب
جسما او ما كان عذيا او في مواضع جبلية وما كان منه
غير معصوب وقد كمل سمنه واحكم جفافه واقام في بيدره
ثم حمل على الظهر **القول في تخيير المخزن** كل ما كان
من المخازن ناشفا وحيطانه وارضه ناشفة من البلل
والنداوة فان كانت ارضه مبلطة فهو افضل وذلك ان
الذي يخزن من الغلات في المواضع الندية لا يكاد ان
تسقيه الحرارة العفنة فيجب ان يكون بابه وطاقاته الى الضو
الجهة المشرق لانها مهب ريح الصبا وهي اقل الارياح
رطوبة وعفنا وكذلك يفعل في خزن الشعير سواء بعض
ما قيل في خزن الحنطة وحفظها اذا خلط في كل مائة جزء
من الحنطة جزء من الرماد الابيض حفظه وفي كتب الخواص
انه من دفن في الحنطة عظم ساق ميت لم يسوس ومتى خلط
في العجين المرتك المسحوق بالزرنيخ واكل الفار منه مات
والاحتفاظ في خزن الشعير وشعير الارز والقطاني
على اختلاف اصنافها كالاحتياط على الحنطة السمسم بقشره

والدخن واكثر افات هذه الاشيا الفار فيجب ان
يخزن في المخازن المبلطة ذوات الحيطان المحكمة
ويجعل فيها في بعض الاوقات السنانير ومصايد الفار
والادوية التي تسحق وتعجن بالدقيق والخبز لقتل
الفار كالخربق الاسود والزرنيخ والمرتك وغيرهما
واما بزر الفجل فيحفظ من الندا وخاصة الدقيق متى
نخل وزالت عنه نخالته وخلط معه من الملح المسحوق
بقدر حاجته وحشي في بعض خوابي جيدا او خوابي
كانت برسم الماء ثم جفت منه فانها جيده وتبقى مدة
اشهر ومتى عدمت الخوابي وحشي في جو القفات
ادم او ظروف مدبوغه نظاف تبقى مدة وقد يضره
الملح في البلاد القريبة للبحر **الزيت** يجب ان
يختار للزيت ما كان دوا سخنا ويكون بابه وطاقات
الضوء فيه الى جهة الجنوب وتكون ارضه محكمه وحيطانه
موزرة بالخيش والحصر وذلك نافع من ثلثة اوجه
احدها متى كان دفيا سخنا كان الخوابي فيه سخنة
فيرق الزيت وينصقل ويكسب لمعا وحسنا ويكون
بابه وطاقاته الى جهة الجنوب يعين على هذا الغرض
لانها ريح حارة واما الثاني متى حدث ببعض اوعيته
حادث فانهرق على الارض منه شيء دورك ويجتمع منه
البعض وربما لم يتلف الا اليسير والثالث متى كانت

ارضه

ارضه وحيطانه محكمة وتفقدت لم يكن فيها حجر فار
وتختبر له الخوابي المجربه فان كانت متساوية القدر
والشكل فهو احسن واذ مليت فدع منها بعضها
فارغا ليكون عدة فان حدث بشيء منها حادث حول
الى الاخرى واما صهاريج الزيت فانها خطرة جدا
الخل يعتمد في خزنه والاحتياط عليه كما وصفت في
الزيت سوا، ويحكم تغطيته جميع الخوابي ثم يطين
اغطيتها بالخيش وتختم بالرشوم الان عمل الخل صنعة
يحتاج في تعليمه الى مشاهدة ودربه ولا يجزي وصفه
في كتاب وتحتاج اوعيته ان تكون مزفتة ومتى ضعفت
او قلت حموضته وكثر دوده فيوخذ بعضه فيغلى ويرد
على باقيه ويطرح فيه فلفل مدقوق واما الشيرج فلا يصلح
للخزن بسبب انه يروح ويتغير طعمه سريعا فلا يجب ان
يستعمل الا طريا **الصابون** يعتمد في خزنه ان يعتبر
اولا بالمشاهدة فان كان في اوعيته كسرا وشق حول الى
وعاء صحيح ثم يتخير له من المخازن ما كان باردا هويا
فيودع فيه **القول في العسل والربوب** كلها
اما عسل النحل اذا كان جيدا في مدة كبيره لا يتغير ولا
يفسد واما عسل القصب والربوب باجمعها فانه متى كانت
فيها رقة ولم تكن ناره زائده وهي غليظة القوام فانها تفسد
وتحمض **السكر الابيض والاحمر** متى حفظ ذلك من النداوة

والفار فانه يبقى مدة طويلة وافضل السكر البياض
ما صلب منه وصفا لونه وافضل الاحمر ما كان بهذه
الصفة واردى كل ردي منه ما مال لونه الى السواد
وطعمه الى الملوحة **الفواكه اليابسه** كالتين والزبيب
والخوخ والعناب والجوز والفستق واللوز والبندق
فان كثرة استعمالها توجب معرفتهم بها ويستغني
بذلك عن وصفها واما الفواكه الرطبة فانه متى
احتيج الى حفظ شيء منها في الاسفار او ما يجري
مجريها فانها اذا جعلت في العسل النحل انحفظت
اللحم والشحم اذا احتيج الى ادخار الشحم لاجل
الاسفار والحصار او ما شاكل ذلك فيجب ان يشرح
وينقى من العروق والعظام ويجعل عليه ملحا قليلا
ثم يعبى على بلاطة ويوضع عليه لوح ويثقل باحجار
ويترك ست ساعات حتى يتصفى ما فيه من الدم
والمائية ثم ينشر على حبل في الهوى والظل ست
ساعات ايضا ثم يقطع ويقلى في القدر على النار
بالشحم المسلي الذي قد نزع منه سلاه والزيت
حتى ينضج ثم يرفع في اواني فخار من غير ان يكون
طرح في الشحم الذي علي به ملح ولا ابزار الا الراز
صيني ويحكم تغطيته وكذلك الشحم اذا جفف
في الظل بعد ان ينقى من العروق والغدد وينشف

حتى

حتى لا يبقى فيه نداوة ويرفع من غير ان يملح فانه
يبقى مدة وان سلي الشحم والالية ويسرع في ان
لا يحترق وينزع السلا ولا يجعل فيه ملح ولا ابزار
ويرفع في اناء زجاج او فخار مدهون فان ذلك
يبقى مدة كثيرة والجبن اليابس يطلى بعكر الزيت
واما القنبريس فلا يثبت الا في البلاد الباردة
الشديدة البرد **الحطب والفحم والتبن** هذه
الاشيا مما يجب الاعتنا بتحصلها في ابانها وحفظها
لا سيما اذا كانت الحاشية والدواب كثير فان ذلك
مما يجب ان يصرف الاهتمام اليه وان لا يغفل امره
البته فقد قيل انه حوصر بعض الحصون وامتنع
وكان عند اهله سائر الاقوات فعدموا الحطب
واوقدوا ابوابهم وسقوف بيوتهم فلما نفذ سلموا
الحصن والقوا بايديهم لعدم الحطب وقيل مكتوب
على باب مدينة قرطاجنة الحطب الفحم الحطب فجعلوا
الحطب مرتين والفحم مرة واحده **فصل في
العقار** اما ما يعم جميعه من محمود الصفات فافضله
ما تخلص من الاشراك للراحة من الخصومات
والمناظرات ومما ينتج من العداوات وما كانت
اصول ملكه سليمة من الغصب والوقف والتحبيس
والحكر وهو من افضل الاموال مع العدل الشامل

والامن الكامل لانه يحرمال[؟] الصناعة وغرصناعه
القول في المزدرع وهو الاملاك الظاهرة
وافضله ماقرب من البلاد الجامعة وكان جيد
التربة قليل الخراج مجاور الاهل السلامة اما
قربها من البلد الجامع فلا يمكنه الثاني لمباشرتها
بنفسه وافتقاد مصالحها في كل وقت بغير مشقة
ولا كلفة سفر ولامنها من غير المفسدين واللصوص
والطماء بنية من يتولاها من الفلاحين والكرامين
واما جودة التربة فتظهر من طيب رائحة الارض
واما لونها فافضل الوانها السوداء والحمرة
العميقة الكندية واما دونها فبان تكون سالمة
من الملوحة السبخة والخشونة الرملية وتتبين
ايضا جودة الارض بان يحفر موضعا منها ثم يعاد
التراب المحفور اليه ويملاء به فان فضل من التراب
عن ملئه شئ كثير دل على سمن الارض وقوتها وان
كان موازيا للمثل او فضل شئ يسير او عجز عنه فكل
ذلك يدل على ضعف الارض ورقتها فان كانت
تسقى سيحا وكانت المياه مقسمة فبان يكون
لها من الوفا حصة معروفة تزيد وتفضل عما يحتاج
اليه وان كانت تسقى من المدود في اوقات الزيادة
فافضلها الارض المتواطية التي هي غير مستقلة ليومن
عليها

عليها من الغرق ولا متعلقة مرتفعة فيخشى عليها
العطش وان كانت تسقى بالدواليب فبان تكون
ابارها محكمة البنا غزيرة الماء عميقة ولا ضيقة
واما قلة الخراج فاوضح صلاحا مما يحتاج اليه
وكذلك مجاورة اهل السلامة خوفا من الجيران
السوء **القول في المسقف** التي في بواطن
البلاد افضلها ما توسط البلد وقرب من الماء والسوق
ومنها الحمامات للممالك ما توسط العمارة وكانت
منصرفات الماء واسعة مستقلة ليومن عليها من
الاختناق وكانت بيوتها متوسطة مكتنزة
ليعمل فيها الوقود وكان مخلعها وقمينها واسعا
لتمكن ادخار الكثير من الوقود لها وان كان ماؤها
بدولاب فما فضل عمق بيرها فهو افضل وان كان ماؤها
جاريا فما قرب من جهة الماء ومعظمه والحمامات
مكروهة عند محبي الخمول لانسها واسم صاحبها وكذلك
ايضا الفنادق والارحية وجميع الريع من الحوانيت
والادر وغيرها فيجب على ما لكها ان لا يتولى استخراج الاجرة
بنفسه ليامن من اكتساب البغضا والعداوة من السكان
والاستخراج انما هو انتزاع الارواح واخراج الضغاين
قال الله تعالى ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ولكن يندب

لذلك متولى وينسب انه متقبل اوضامن ليعود
اللائمه والتشكي لذلك دونه وان اتى اليه من السكان
من يشتكي فقرا متصورا ارفقه وسامحه اومن
يسئل النصرة اجابه واحسن عشرته ويجب ان
يحتاط في شرى الاملاك فلا يشترى الا ثقة مامون
له ذمة وهو معك في البلد قاطن ليؤمن من حيلة
تتم عليك في ادعاء رقبة الملك بكتاب حبس متقدم
اوصدقة اومناقلة اوشيء من وجوه التمليكات
متقدم العهد ويطلب من البايع كتب الاصول لتكون
حجة معك فان لم يدفعها اليك وقال انا اريد ايضا
لها حجة بيدي بها وجب لي البيع فتاخذ نسختها وتشهد
فيها الشهود ويجب ان يحتاط في الشهادة ويسئل
عن الشهود ان لم يكن خبيرا بهم حتى يعرف المشهورين
بالامانة والنزاهة في الدين واليسار فيا خذ شهادتهم
فان في اكثر الاوقات يدخل في الشهود من لا يستحق
منزلة العدالة اما لعناية به اوجاه بعض اقاربه
ويلبث مرة ثم ربما حدث امر اخر فاسقط فيضيع
كتابك واما ما يجب افتقاده في المواضع العامرة اس
الحيطان وعقود القناطر والاقبا والاركان التي
عليها ثقل البنا ومصرفات الماء وما شا كل ذلك فموضع
الحاجة الى ذلك معلومة ولا يخفى عن احد من الناس

فصل

فصل في الحيوان يجب في كل ما يشتريه الا تعول
على اول نظرة فقد قيل اول نظرة سحر وقيل اتهم نظرك
فيما تستحسن حتى يكون الاستحسان على حال واحد
لا ينقصه تكرار النظر فان تكرار النظر يجلو كل حده
فاذا تكرر فاذا ثبت في الاوقات المختلفة على حال
واحد في الجمال فهو الجميل حقا فان زاد فهو الغاية
القصوى وذلك الذي قصده الشاعر بقوله

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ومن نظر الراغب في الشيء او المحتاج اليه وبين
نظر الزاهد فيه بون بعيد وذلك ان المستغني
عن الشيء ينظر اليه بنظر سالم من الشهوة ويفكر
فيه بعقل خالص من الهوى والرغبة وذو الحاجة
يستحسن غير الحسن ويهون عنده غير الهين فاول
ما يجب في الاستعراض ان يستنطق الجارية او المملوك
ويخاطبها بصوت خفي وفي ذلك يا اخي ثلث خصال
فوائد الاولى منها انك تعتبر سمعها فان كان فيه ثقل
احتاجت ان تستفهم منك ومنها ان تجيبك فيبين
كلامها ان كان هو سالم من التمتمة والخنه واللثغه
واللفف ومنها في تكرار الكلام والاجوبة يبين لك
مقدار عقلها في معاني ما تورده وتصدره من اسباب
بيعها وهل ذلك من جهتها او من جهة مالكها وما تذكره

عن مواليها ثم تتفقد المواضع التي يجب تاملها عند
شرى الرقيق

القول في الخيل والبغال والحمير والايل

مما يعم الجميع من الصفات المحمودة
فان الفتي من جميعها الرباع او القارح عام او عامين
خير في الاستخدام او الانتفاع ومما يعلمها ايضا بقاء
الظهر وصحة القوايم وجودة الانفس واستيفاء
العلف وكبر العنق وسعة الصدر وعرض الاوراك
وقصر الظهر وما شاكل ذلك واذا اردت استعراض
الفرس فاجعل غيرك يركبه ويسيره وانت تراه مقبلا
مدبرا واذا رايته واسع القروج من غير فحج فان الفحج عيب
قبيح كما ان الصكك عيب قال الشاعر وهو زهير بن ابي سلمى
وقد اسير امام الحي يحملني جرداء لا فحج فيها ولا صكك
وتامل وقع حوافره فان رايته يضع حوافر رجليه موضع
حوافر يديه وازيد قليلا فهو جيد والزيادة الفاحشة
والنقصان الفاحش عيب واضح والهملجة في الخيول
العربية عيب واذا رايت الفرس في جريه يستعين بمد
رقبته وتنكس راسه دل على ان نفسه جيدة وبنية اعضائه
ليست مطبوعة مواتيه على السرعة فاذا رايته يجري
وهو كالمستوف فهي صفة محمودة وتبين جودة الفرس
في تقريبه فان كان تقريبه كتقريب الذئب باربعته
وهو يتشوف ويلتفت فذاك من الصفات الجيدة وتامل

اخذ

اخذ الفرس في جريه فان كان اخذه اخذا واسعا مع
انكماش فذاك السابق الفايق والفرس الذي بالضد
من ذلك واما الاكبر فهو اما واسعا مع ابطاء او ضيقا
مع اكماش ويتامل الفرس في وقوفه لاسيما عند الراحة
من التعب فان وقف على اربعته لم يستروح من تسمية
العرب في تلك الحال الصايم فهو جيد وان استروح باحد
رجليه بان يقيم سنبكه فهو جيد ايضا وتسميه العرب في
تلك الحال الصافن فان استروح بيده يمدها فهو ردي
ويدل على عيب في الصدر

القول في الماشية

وهي البقر والجواميس والغنم والمعز والابل السائمة
اقتناء الماشية على اصنافها جيد حسن نافع مع الامن
الشامل وقلة الاعدا وكثرة الناصر وتفقد المالك لها
ومراعاته مصالحها في كل وقت ووجود الاعوان
الخبيرين بسياستها وادخار ما ترتفق به من علوفاتها
في صميم الشتا وما يصلح رعاتها من المون والكسوات
والماشية تصلح اما لرجل له زروع ومواضع مراعي
اما في ملكه او مستاجره وبقرها في القرية التي زراعته
فيها وله اعوان فتكفاه او لرجل بدوي يرحل في طلب
المراعي ويسكن بيوت الشعر ويستوطن البر وله عز من
عشيرة واما غير هذين الرجلين فلم تخطب فيها ما يكده
ويضيق صدره على كل الوجوه فلا مندوحة للفلاح من

البقر كما لا غنى للبدوي عن الأبل **فصل في اسباب**
حصول الاموال جميع اسباب حصول الاموال
تاتي من جهتين احدها من طريق القصد والطلب
والثانيه من طريق المصادفة والعرض فاما ما كان من
طريق المصادفة والعرض فهو كمثل المواريث عن الاباء
والعرض المال التليد وكوجود الخبايا التي لم يبق لها
احد وتسمى الركاز وكذلك كل ما ياتي من الفوائد
باتفاق واما ما كان بطريق القصد والطلب وهو ينقسم
الى قسمين اما اكتساب مغالبة او اكتساب بنوع من
الاحتيال وينخرج ايضا الى نوع ثالث وهو الاكتساب
بامر مركب من مغالبة واحتيال **فصل**
في اكتساب المغالبه اكتساب المغالبة تنقسم
الى جهتين احدهما سلطانيه والاخرى خارجيه فاما
السلطانيه فهي كالجبايات من المكوس والرسوم والخراج
والاعشار والصدقات وفي المشركين وجوالي الذمة
واما ما شاكل ذلك واما الخارجيه فهي صنفان احدهما
معان والاخر مستتر فاما المعان فهو قطع الطريق
والنهب والغارات وما اشبه ذلك **فصل**
في الاكتساب بانواع الاحتيال ضروب الاحتيال
في طلب الاكتساب تنقسم الى ثلثة اقسام وهي اما
تجارة او صناعة او امر مركب فاما الصنائع فمنها

علميه

علميه ومنها عمليه فاما الصنايع العلميه فالفقه والنحو
والهندسة وما جرى هذا المجرى واما العمليه فالحاكه
والفلاحه ومشط الصوف والكتان وما جرى هذا المجرى
مما لا يحتاج صانعه في ادراكه الاكثر المشاهدة والدربه
فيثبت رسوم ذلك في نفسه كمثل البهيمة التي عودت
نوع من الرياضة فعرفته وثبتت رسومه عندها واما
المركبة منهما فكالطب والفروسيه والكتابة وما شاكل
ذلك واما المتاجر فهي تكون بسائر صنوف الاموال
من الاعراض وغيرها والتجار ينقسمون الى ثلاثة اصناف
فمنهم الركاض ومنهم الخزان ومنهم المجهز واما مبايعتهم
فيها على ثلاثة اوجه وهي اما سلف موجل او استسلاف
منجم او مقانصة واما المتضمن فلا يعد من التجار وانما
هو اجير المالك والذي يومله من الربح فانما هو اجرة
له على خدمته وضبطه واستخراجه مال الضمان والفرق
بينه وبين المقارض وهو التاجر الذي يعمل بمال غيره
ان المقارض لا درك عليه في الذمة من خسارة المال
الذي يعمل فيه ما لم يتجاوز الاماكن التي وقع الاتفاق
عليها والضمانات فهي من المعايب الرديه ما لم يساعدها
الجاه العريض الكبير واما الاشياء المركبه من صناعة
وتجارة البزاز والعطار وما شاكل ذلك لان كل واحد
من هاتين مركبه اما دخولها في باب الصنايع فلاجل

حاجة البزاز الى معرفة مقادير الامتعة وجيدها ورديها
وغشوش المدلسين فيها واما العطار فانه يحتاج الى
معرفة العقاقير والادوية والاشربة والطيب وجيد
ذلك ورديه وغشوش المدلسين فيه وما يحول ويفسد
بسرعة وما لا يسرع اليه الفساد وما يعتمد في حفظه
واصلاحه وتركيب معاجين واشربة وسفوفات
وجوارشات والبزاز يحتاج الى طي المتاع ونشره
وما يعتمد في حفظه واما دخول العطار والبزاز
في باب المتاجر فلاجل البيع والشرى والمرابحة وما
يجري هذا المجرى **فصل في القول في الاكتساب**
بالامر المركب من المغالبة والاحتيال الامور المركبة
من المغالبة والاحتيال فهي كتجارة السلطان التي تكون
فيها الطروح والابتياع والبيع الذي لا يقدر احد
ان يزيد عليه في حال الشرى ولا يمنع في تحكمه في البيع
وقد قال بعض الحكما اذا شارك السلطان الرعيه
في متاجرهم هلكوا وان شاركوه في حمل السلاح هلك
وكذلك ايضا معاملات ذوي الجاه العريض في تضمينهم
املاك الرعيه وسلفهم على الغلات ومنع العامة من
البيع والشرى لما يحتاجوا الى بيعه وشراه **فصل**
في الصنايع الصنايع مختلفات ولها درجات
متباينات منها ما يرفع اهله ويشرفهم ويعينهم
عند

عند المساجلة والمكاثره عن كريم المناسب وشريف
المناصب ومنها ما يضع المحترفين به ابتداء الصنعة
ويحملهم اقبح الخمول حتى لا يكون لاحد ممن سواهم
نظر في منزلة ولا اكفا في مناكحة وان كان لبعضهم
قديم يذكر به وان معروف يعتزى اليه وقد قال امير
المومنين علي كرم الله وجهه قيمة كل امرء ما يحسن
وقال ايضا رضي الله عنه الناس ابناء ما يحسنونه
فالعلم بالصنايع والعلوم على الاطلاق حسن
لكن بعضها افضل من بعض ويجري التفاضل
بينها من وجهين وهي من قبل موضوعها ومن
قبل غايتها مثال ذلك قولنا للمتطبب افضل من
النجار بيان ذلك ان موضوع الطبيب الذي ينظر
فيه ويبين اثر صناعته في ابدان الناس افضل من
الخشب واما من قبل الغاية فان غاية الطبيب حفظ
الصحة الموجودة واعادة الصحة المفقودة وغاية النجار
تاليف الخشب على الصورة القائمة في نفسه كالسرير
والباب وحفظ الصحة على الابدان السقيمة افضل من
عمل الباب والسرير والنجار لا يكاد ان ينتفع به في الوقت
الواحد الا واحد من الناس والطبيب ينتفع به في الوقت
الواحد الجماعة الكثيره من الناس وبهذا المثال يقع
التفاضل في سائر الصنايع فان قيل فموضوع صناعة

المزين والمدلك لابدان الناس فقد ساويا الطبيب
فالجواب انهما بغلام الطبيب اشبه الا ترى ان
الملك قد يامر بقتل اهل الفساد واقامة الحد
وينسب ذلك الى الفعل اليه وان كان المتولي لذلك
احسن الرجالة ولو اتفق ان يقتل الملك بيده لم يجز
ان يقال قد وقع التساوي من الملك وذلك الراجل
لاتفاقهما في الفعل والصناعة التي ينال بها الحالة
الدنيوية فهي مقسومة بين السيف والقلم فاما رياسة
السيف للملوك والامراء والحجاب وقواد العساكر
ووجوه العشائر ورؤساء القبايل واما رياسة القلم
للوزراء والكتاب والقضاة والخطباء ومن يجري
مجراهم واصحاب السيوف هم الحماة واصحاب الاقلام
هم الكفاة وكل صناعة غير هاتين فليس يذكر صاحبها
بعز قال الشاعر لا تطلبن معيشة بمذلة ٥
فليأتينك رزقك المقدور ٥ وقال اخر ايضا بريء
ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى • ولا المال الا من قنا وسيوف
واما الصنايع العملية وهي المهن فقد قيل قديما الصناعة
في الكف امان من الفقر وامان من الغنى وذلك ان الصانع
بيده لا يكاد كسبه يقصر عن اقامة ما لا بد له منه ولا يكاد
كسبه يتسع لاقتناء ضيعة او عقد نعمة ايضا فانه

مع

مع ذلك اذا ميز الناس دخل في ادون طبقاتهم واما
الصنايع التي كرهتها الحكماء الاخيار فمنها الصنايع
المضرة بالعقول والآراء وهم الذين يخالطون النساء
والصبيان كثير ومنها الصنايع المضرة للادمغة
والاجسام مثل معانات الاشياء المنتنة والسماك
والغبار كصناعة الكيال والمغربل والذي يدق الكتان
والاعمال الشاقة مثل حمل الاثقال وما شاكل هذا الامر
والخدم المهينة التي تكسبه العار وقيل من يعرض نفسه
للصفع والسخرية والاستهزاء والهتار والقيادة ٥
فنعوذ بالله من كل شر **فصل فيه وصايا نافعة لسائر**
التجار باذن الله عز وجل كل ما يباع او يشترى فهو
اما مكيل او موزون او مذروع او مقدر بالزمان او
مقدر بالعدد فيحتاج التاجر الى معرفة غشوش الكيالين
والوزانين والمساح والعدادين والى العلم باستخراج
الصناعات الزمانية والمعتدلة واستخراج بعضها من بعض
لئلا يقلد غيرها مون ويجب ان لا يصدق لاحد من
السماسرة قولا ولا يقبل لهم نصحا فانها صناعة مبنية
على الكذب ولو كان قد تقدم بينك وبينه اعظم صداقة
واكد جوار فان الدلال تارة يصف البضاعة وجودتها
ويباهت اهل الخبرة بها وتارة يذكر قلتها وانه لم يبق
في البلد منها شيء يباع غير الذي تحت يده وتارة يذكر

انها ستغلو ويرتفع سعرها وتارة يذكران الراغبين
فيها كثير وربما واطاء قوما ياتون اليه بحضرة الزبون
يطلبوها ويدفعون اليه الغرض ويعيدوه الا ان
الوكلاء يربتون في جلق البيع من يزيد في البضايع
ويوهم الناس والتجار انه مشترى وذلك حيلة على
الراغبين ولا يتورعون عن هذا الفعل وان كانوا
ممن ينسب الى صلاح وامانة وذلك انهم في صناعة
الماهر عندهم فيها من باع بالزيادة وهم يفتخرون
بهذا ويشتهون ان يشيع عنهم لانه من ابواب المعيشة
واعلم ان المصدق بغير دليل مقلد والمقلد مذموم عند
سائر العقلا وقائل المحال مخدوع والمخدوع ليس
بحكيم والعرب تقول لا راى وذلك ان الصدق بالمحال
سي تدبيره على حسب ما قبل له فيكون رايا فاسدا
لانه مبني على الكذب ويجب ان يحترس ايضا من التصديق
باحاديث كثير من التجار فان منهم من اذا اراد شرى بضاعة
وانكشف له نفاقها في بعض البلاد الذي يريد السفر اليها
يحدث وابتياع الى تلك البضاعة في تلك البلد بايره قد
سقط سعرها وقل طالبها ووقع الغنى عنها وربما ورد
كتابا بخط مجهول ضمنه ذلك وذكر انه وصل اليه من قرابة
له او صديق ونصب هو من يشتريها له وربما كان
قد واطاه هو وصاحب له في ذلك الموضع على مثل هذا

فقال

فقال له اذا كتبت اليك وانا اقول الله الله احذر ان تشترى
البضاعة الفلانية لكسادها فلا تشتريها فاشتراها
واذا ذكرت لك ان قيمتها دينار فاعلم انه دينار ان لئلا
يقع الكتاب في يد غيرك قبل وصوله اليك فانه لا يومن
ولا يكاد يسلم فيفوت الفرصة فيه ومن التجار من اذا اراد
بيع بضاعة عنده وكان عند غيره مثلها وثمنها مثلا عشرة
دنانير فانه يتحدث مع التجار ويذكر ان قد دفع له فيها احد عشر
دينارا ورغب اليه في ذلك فامتنع وانه طامع في الزيادة
فيمتنع غيره من البيع اذا سمع ذلك ويكون الذي يبذل عشرة
دنانير ثم يمضي هو ويعقد البيع على متاعه ويترك ثمنه وربما
سال المشترين ان يذكروا انهم ابتاعوا منه بازيد من السعر
فان لام بعد ذلك القوم الذين غرهم بقوله قال لم ارغب في
البيع لكن قادتني اليه ضرورة ويعتذر باعذار يصنعها والتاجر
اذا اشترى الاثقال يحتاج الى ان يكون معه اصحاب ثقات
واعوان كفاة يعينوه وقت الشرى ووقت الحزم والحمل
ووقت التقليب والبيع فانه ان كان وحيدا تاذى قلبه
وجسمه وطمع في سرقة ماله الحمالون والجمالون والبحرية
وكل من يجرى مجراهم ممن يحتاج الى معونته بسببها بالنقل
فالاصلح لمن كان وحيدا من التجار ان يعتمد على الخف الذي
يمكنه الاحتياط عليه بنفسه واصل التجارة من البيع والشرى
ان يشتري من زاهد او مضطر الى اخذ الثمن ويبيع من راغب

الاحتياط

او محتاج الى الشرى لان ذلك من اوكد الاسباب الى
مكان الاستصلاح في المسير او توفير الربح ويحتاج
التاجر ان يكون معه من سوء الظن مثل ما معه من حسن
الظن فانه اذا اساء ظنه كان سببا لحفظ راس ماله وان
حسن ظنه اخطر به وكان ما يخشى عليه زائدا على مقدار
ما يرجا له وليعلم ان افراط الحرص في طلب الفائدة قد
ربما كان سببا للحرمان وشدة الاجتهاد في طلب الربح
طريقا الى الخسران والدليل على ذلك ان بين شره الراغب
الحريص وبين شره القليل الرغبة المشفق لنفسه من كلب
الحرص المعتق لها من رق عبودية الشهوة بونا بعيدا
وتفاوتا كثيرا وبمثله تكون التجارة لان من اشتد حرصه
عمي عن جميع مراشده وفقد الحكمة ومال الى الهوى وعدل
عن حلم العقل وخير الامور ما سر عاجله وحسنت
عاقبته ويجب على التاجر انه اذا راى البركة في نوع من
الانواع او جهة من الجهات ان يلزم ذلك الشي ما خلا
ما فيه اشراف على خطر او خوف استدراج فانه قد
يكون في نصبة الانسان توفر الحظ له في ذلك النوع وقد
جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام اليه في
بعض الايام رجل فقال ان معيشتي التجارة وهو محارف
فيها لا يشتري شيا الا كسد او فسد فقال له هل ربحت
قط في شي اشتريته وتخاسرت به قال اما اذكر انه اتفق

الا

لي الا في القرط قال فالزم القرط فلزمه واستغنى واثرى
وحسنت حاله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من بورك له في شي فليلزمه ويجب على التاجر ان
يعتمد المسامحة في البيع فانها احد ابواب المعيشة
ومجلبة للرزق وذلك بان يقرر التاجر في نفسه انه اذا
ربح مثلا دينارا واحدا كان نصفه موقوفا على المسامحة
اما في وزن او نقد او هبة لواسطة او حطيطة ان سال المشتري
فيها فان المشتري انما ماله وذهبه مصروف الى ذلك فان
كان التاجر شرها وقال في نفسه قد فرطت في البيع
بربح دينار ولو كنت شددت لكان اربحني دينارا
او ربعا لانه راغب في الشرى ولكن الراي الآن ان استوفي
في الوزن حدا او استخرج راجحا واستجيد النقد واتحكم فيه
ولا ادفع لسمسار ولا لواسطة شيا فاذا حدثته نفسه
بذلك وفعله وقع الاختلاف اذا كانت الضمائر متباينة
وانصرف المشتري عنه ففاته الجميع وعاد يمني نفسه ان
يرجع اليه فانتقل من شي حاصل الى مامول وليس كان مثل
يكون الا في رفع الاسماء ونصب الاخبار على ما قرره
النحويون وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا
سمحا قاضيا ومقتضيا بائعا ومشتريا ومن امثال العامة
قولهم الدهن يبيع الهريسة **فصل في ذكر محاسن**
التجاره التجارة اذا ميزت من جميع المعايش كلها

وجدتها افضل واسعد الناس في الدنيا والتاجر موسع
عليه وله مروه ومن نيل التاجر ان يكون في ملكه الوفا
كثيره ولا يغنيه ان يكون نونه مقاربا والذي يتصرف مع
مع السلطان لعله تقصر يده في بعض الاوقات عن
نفقته وهو مع ذلك محتاج الى صقل ثوبه وعمامته
وحمال دابته وينظف عدتها وسرجه ولجامه وغلامه
فان كان جنديا نحو نته اغلظ وعيشه انكد وهو عند
الناس ظالم وان انصفهم ومبغض وان تحبب اليهم ومكروه
الجوار وان احسن جواره ومما لم يسمع من احد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم قوله ما املق تاجر صدوق الا ان التجارة
معما ذكرته من فضلها مبنية على الشدة والمصارفة والنظر
في الحقير والمضايقة في الطفيف ومتى لم يكن التاجر عندهم
هكذا كان معيبا **فصل في احد اوصاف التجارة**
وهم الخزان اعلم يا اخي وفقك الله لما يحب ويرضى ان
قانون امر الخزان ان يشتري الشيئ في ابانه وتواتر حمله
وكثرة البايعين له وقلة الطالبين ثم احكام حفظه
والتربص به الى اضداد هذه الاشيا اعني انقطاع وصوله
وتعذر حمله وتعذر وقته وكثرة طلابه هولاء الصنف من
التجار احوج الناس الى تقديم المعرفة باحوال البضايع
في اماكنها وبلادها وكثرتها فيها او قلتها او رخصها او
غلائها وتوفر ربعها وسلامته ونقصانه وانقطاع الطرق

اوامنها

او امنها وذلك باستطلاع الاخبار والتقصي من الركبان
فانه ما نفقت قط بضاعة من كثرة واما تنفق من قلتها
بالاضافة الى الطلاب بها وقيل ان عبد الله المامون بن هرون
الرشيد من ولد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاحمد بن يوسف الكاتب اني ارى السنة وما يتناهى
من كثرة العماره فيها ستودي الى اتضاع الاسعار ورخصها
الى ان تم رخص فاكتب عنا الى العمال ببيع غلات اعمالهم
فكتب احمد بن يوسف كتابا في هذا المعنى فاطاله فلما وقف
عليه عبد الله المامون لم يرضه فقلبه على ظهره بخطه اما بعد
فان للامور اوائل يستدل بها على اواخرها ومخايل تنبي
عما يوول الحال اليه عند تنافيها وربما كذبت الدليله فاخطات
المخيله الا ان الاستظهار سلامة من الاعتذار وان امير
المومنين بما علم من احوال هذه السنة الدالة على خصبها
يرى ان ذلك سببا لا تضاع اسعارها فبادر ببيع غلاتك
التي في عملك احدا من كل سوق بحط متنا ولا من كل سعر
بقسط واكتب بما تبيعه في اوقاته مفصلا على اصنافه
واسعاره ونواحيه واسما تجارة ومامنه معجل الثمن ومنجمه
واعلم ان امير المومنين يراعي ما يرد منك في هذا الامر
ويتوقعه ان شاء الله تعالى ويجب على الخزان اذا استقر
في نفسه وصح عنده وعزم على ان يشتري بضاعة بنقد
مايتي دينار مثلا ان يختصره ويقسم هذا الشرى فيجعله

في اربع دفعات وبين كل شرية الى الاخرى خمسة عشر
يوما فيكون استكمال شراه تلك البضاعة في مدة شهرين
فانه لا يخلو الشيء المشترا اما يغلو واما يرخص او يثبت
على حالة واحدة واذا اشترى البعض وزاد سعره فقد عرف
بوجه التفع وليس الفائده ووجب ان يستبشر بذلك
ان كان ممن يقنع ويرى ان الاخذ بالحزم افضل من غنيمة
الخطر وان رخص فرح من جهتين احدهما السلامة من ثلاث
تفاوت السعر في شرى الجملة والثاني التمكن من الشرى
المسترخص الجيد وان بقى على حال واحدة لم تزد ولم
تنقص يرتد بصره في قبض ما يشتريه ويختزنه فانه لا يكاد
فيما يهجم على شرائه في دفعة واحدة ان يسلم الانسان ان
يبيع نفسه منه شياء اهمله ويطلع الى استدراكه ولذلك
تقع المخاصمات والمحاكمات كثير في هذا المعنى ويجب
على الخزان ايضا اعتمادا لشيا ان غفل عنها وعن احكامها
فهو في غموم واحزان وهموم متصلة مدة حياته
لا يصفو له معها التلذاذ بحياة ولا يهنا بعيش وذلك
ان المقادير قد تاتي بما لا يخطر ببال وهي على الامر
الاكثر تاتي بخلاف المراد فاذا اطاع الرجل حرصه
وركب طمعه وسام امانته فقال اشتري البضاعة
الفلانية التي قد استغنى فيها فلان وفلان وسيقل
جلبها ويعدم عدما كثيرا فاني قد اخبرت ان القوم الفلانيين

وقد

وقد وقع بينهم وبين بني فلان في الطريق المسلوك
اليها والقوافل من البلد الفلاني فقد جرت العادة بوصولها
في كل سنة لطلبها وسيزيد سعرها مثل ما جرى من
حالها في العام الماضي وان لم ابادر بشرائها سبقني الى
ذلك غيري وفاز بسوايي مع ما انه قد بلغني ان ليس في
المخازن منها الا اليسير ولا عند الجلابين الا الحقير
فيشتري بجل ما يقدر عليه منها ثم يقعد ينتظر ما وعده
امله فان امن الطريق المسلوك اليها وتواصل حملها
اغتم وحزن وان بارت ونقص سعرها ندم وسدم وان
اخر من جرت العادة بوصوله لطلبها ادركته الكابه
وان ظهر له ان في المخازن كثير منها حزن ودواء ذلك
ان يكرر على باله ويشعر خاطره انه يشتري البضاعة
بتقدير يعلم تحقيقه انه لا ينتظر بها احد من خلق الله
تعالى ولا يهمه مجيئه ولا تاخره فاما اذا ربح الجلابون
في بضاعة فهم يحملون انفسهم على عظيم الاخطار ولا
تضرهم المخاوف في الطرقات ويتسببون بسائر الاحوال
من الحقاير وغيرها وليعلم ان نفاق البضاعة وغلاها
من سعادتها ورجعها وكسادها من منحستها فالخزان
انما يجب ان ياخذ البضاعة في حال كسادها ورخصها
ثم يتربص بها الى حين زوال المنحسة عنها وعود السعادة
اليها فان اخذ البضاعة في حال نفاقها وغلاها ثم تربص

بها زوال ذلك ناقض غرضه من غير ان يشعر وقد يمكن
ان يزول تعذيرا لبضاعة في مدة قريبة او بعيده
فيقرر في وهمه وضميره التربص بها مدة طويلة لانه
يكربه الانتظار ويمرضه ويقلقه ومما يجب على الخزان
تامله احوال السلطان الذي هو في كنفه وقوة دولته
او ضعفها وعدله وجوره وفقره او غناه فان كان عادلا
ودولته ضعيفة الاعدا وجباية داره واموالة كثيرة
فهذه النعم الشاملة وان كان عادلا غير انه ضعيف من
قهر اعدائه فيتجنب شرى الاثقال ويعتمد على الخف الذي
يمكنه اخفاؤه وستره او يطرح الشرى في تلك السنين
ويدخر الدينار وان لم يتهيا له خوفا من استهلاك النقود
اعتمد ان يكون شراه ان يحمل الى الديار التي هي امن واصلح
ليكون ذلك عدة للنجاة اما يسافر بها فتكون له حجة
يستتر بها ويوري عن نفسه من الهروب او يسفرها
فان كان السلطان جائرا غير انه قوي فيكتم بيعه وشراءه
وهو بالفقر ولا يشتري ما يعلم انه يصلح له او يحتاج اليه
وان كان تجره ظاهرا وان جمع الجور والفقر والضعف
فيجب ان يبادر الانسان بالانتقال عن مملكته فهو احمد
واحزم في المبدا والعاقبة فصل فيما يلزم ثاني
التجار وهو الركاض اعلم انه يجب على الركاض ان ينظر
اولا فيما يبتاعه فيحتاط فربما تاخر مسيره او بطل لاحدى

العوايق

العوايق لخوف الطريق او تعذر الارباح ان كان سفره في البحر
او لحادث يطرى في الموضع الذي يقصده وكثيرا ما يتفق ذلك
للناس فيقاسي معه في البلد الذي اشترى فيه وان لم يكن
قدم الاحتياط اتضع فيه شيئا كثيرا وكذلك تقول التجار
والمسافرون التبصر نصف عطيه ثم يستحب له ان يستصحب
معه رفقه باسعار جميع البضايع في البلد الذي يريد
العود اليه مما يجلب من تلك الجهة فاذا اراد ان يشتري
شيئا رجع الى الرفقة فنظر سعره من سعر البلدة واضاف
اليه ما يحتاج من المون التي تلزمه الى حين الوصول ثم
يضيف الى بيت الاسعار شيئا بمكوس البضايع فان
مكوسها تختلف في سائر البلدان ثم يميز الفائدة وكذلك
في جميعها ويجب عليه اذا كان لا محالة خارجا عن الشرا او
تقديم العودة في مدة قريبة وراى الشي الذي هو يوافقه
ويصلح له ويتيسر له سواه ان ياخذ منه حاجته لانه لا
يامن ان يضغطه السفر ويتفق له من يزاحمه فيه فيخرج
عن حده لا سيما اذا علم ان في ذلك الموضع من المسافرين
الى البلد يقصده كثير وتلك البضاعة مما تصلح لهم ولم
يتيسر لهم الثمن اما لتربصهم ببضايعهم بسبب الحرص
على الزيادة او لانها لم تصلح لهم ولم يتيسر لهم الثمن تنفق
من جهة المشترين والوكلا ويجب على الركاض ايضا اذا
دخل بلدة لم يعرفها ان يكون قدم التقصي عن الوكيل المامون

والموضع الحريز وما شاكل هذا المعنى خوفا ان
يقع مع مطول او مدولب فلا يسعى على الانكسار
فيغرق معه وهو لا يعرف **فصل فيما يلزم**
ثالث التجار وهو المجهز اعلم يا اخي وفقك
الله عز وجل ان قانون امر المجهز ان ينصب
له في الموضع الذي يجهز اليه من يقبض البضايع
الذي يصدرها اليه ويتولى هذا القابض بيعها
وشري الاعراض عنها ويكون ثقة امينا مامون
موسر قد نصب نفسه للتجارة مع خبرة بها
فيكون الحمل اليه وهو المتولي للبيع وله حصة
في الربح في كل ما يبيعه او يشتريه وان كسد شي
من السلع وراى جبرها جبرها وانفذ اليه ما
قد قدم الاحتياط في شراءه وحصله قبل المواسم
ويمكن من جودته واصلاحه ثم يعتمد شرا البضايع
على حال امهال وتاني وامكان التحير فاي بضاعة
لم يتمكن فيها من ذلك التمسه في غيرها فان الربح
بمعونة الله عز وجل موقوف مع صلاح الشرى
ثم لا ينفذ بضاعة الا مع الاصحاب الثقات
الذين يرعونها ان يتسلمها المتولي القابض ٥٥
فصل في التحرز من المطمعين اما
المطمعون فانهم يعترضون اصحاب الاموال

بالبشر

بالبشر والاكرام والتحية والاعظام الى ان ياءنسوا
بهم ويعرفونهم بالمشاهدة وربما قضوا ما قدروا
على تجازة من حوائجهم الى ان يالفوهم وتحصل
بينهم سبب الصداقة ثم ان احدهم يذكر لصاحب المال
في عرض المقال انه قد يعرض فرص مفيدة محمودة
العاقبة حاضرة النفع في الشي الذي يعانيه
ان كانت نعمة في البز او الصوف او العطر او
الذرع او غير ذلك ويذكر انه في ذلك النوع ويقول
انني افكرت فيما عليك من المون والنفقات والخزن
وما تاخذه نفسك الكبيرة من التوسعة وان
هذا الامر يعود بضرر ما لم تساعد المكاسب وما
غرضي الا التقرب اليك ونصحك وخدمتك وما
اريد والله شيا من هذا المتجر يكون تحت يدي
ولا اقبض منه شيا بوجه من الوجوه ولا بسبب
من الاسباب بل يكون ذلك بيدك او بيد احد غلمانك
او توابك حتى لا يستشعر احد في غير ما قصدت
اليه ويخرج له في صورة الناصحين المشفقين
المحبين ويكثر عليه السفسطة والكرو ويذكر له
اصناف الاطماع كلها ويمد المجال فاذا استجاب الى
ذلك كان امره معه على احد قسمين اما ان ياءمنه
ويجعل المال معه تحت يده فيعطيه منه اليسير

على صفة انه من الربح ويطاول به الاوقات ويدافع
به الزمان ويدفع اليه في الاحايين الشي اليسير
الحقير ويهون على هذا التاجر المغرور السخين العين
القافة لطمعه انه من الربح وان راس المال محفوظ ولا
يدري انه ذلك ينفقان منه على ملتقيان على الوسط
يحتج عليه ببعض الافات والشوائب فان لزه صاحب
المال واكده في الطلب فاتخره كاشفه فرطل من جملة
المال بجهات تخميد ويدفع عنه ثم يبكي اليهم ويشكي
ويقول هذا رايابني وافقرني واستحز مني والكل كذا
وما اعطاني شيء ويطلب تجسرني ويهلكني فان
روعي صاحب المال اكتتب عليه حجة ثم لا يستوفيها
الاخرة بين يدي الله عز وجل وان هو لم يامنه وعول
على ان يكون القبض بيده والمتاع مخزون عنده واطلع
عليه البايعين والمشتريين وحصل لبينة وعمل على
دهره ومايفوز به فان حال سعر المشترا الى النفاق
وحصل لصاحب المال ادنى ربح ولو كان يسيرا
حقيرا يتحجج بذلك واعتذر به عليه واوهمه ان
مفاتيح الارزاق بيده وان كسد ورخص احال على
الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ولا في يد احد من
الامر شيء وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت وخرج له في ابن حنبل

رضي

رضي الله عنه واعلم يا اخي وفقك الله ان شر من هولاء
المطمعون واكثرهم غائلة القوم الذين يتعرضون لصنعة
الكيميا وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة
من غير معدنهما فيجب على كل عاقل من الناس الحذر
من التقرب اليهم والاستماع لشيء من حديثهم ابدا
والله يكفي مسلم امرهم ان شاء الله

فصل في التحرز من المبرطخين

اعلم ان المبرطخين من شر
الخونة والناس بهم اكثر اغترارا وذلك ان صاحب
المال اذا ندب احدهم لشرى حاجة فسارع فيها
واحتاط في جودتها اتم الاحتياط فيوفر كيلها
ان كانت مما تكال ووزنها ان كانت مما توزن
وذرعها ان كانت مما تقاس ثم وضع من اصل ثمنها
شيئا فامر به من عنده حتى يظهر لصاحب المال انه
شهم عظيم الرجلة واستخلاصه لما يبتاعه برسمه
ولصحته ونفعه وامانته ونجح مساعيه ويستغش خدمه
وثقاته سواه وذلك ان يريد لبيع شي استجاد النقد
واضاف اليه من عنده ما يرجح به الوزن وكذلك يدبر
استخراج او يخرج فلا يزال هذا دابه حتى يقرب من
قلبه ويحبه ويسكن اليه ويعول عليه في الكبير ويفوز
به ويستعطفه

فصل في التحرز من المنخرقين والمموهين

اماهولا المنخرقين

المموهين فانهم يتعرضون لذوي الاموال الكثيره
الواسعة بعرض الاكفاء ويظهرون الكفايه والاستغنا
ويباسطوهم ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان احدهم
بعد ذلك يذكر لصاحب المال الواسع انه ربح الارباح
العظيمه فيما يعانيه ويوهم ذلك ليصل اليه من غيره ولا
يزال ذلك دابه الى ان يستقر في نفس صاحب المال انه
يكسب في كل سنة الجمل الكثيره من المال ولا يبالي كيف
انفق واكل وشرب وجدد ونعى فتشرف نفسه لذلك
فيقول له على سبيل المداعبه والمجون يا ابا فلان انت تريد
الدنيا كلها لك لم لا تشركنا في متاجرك هذه وما تجده
من الارباح الكثيره فيقول له انت جبان عن اخراج
الدينار وتظن انك ان اخرجته خطف ولا تدري انه
كالبازي ان ارسلته اكل واطعمك وان امسكته لم تصد
شيا واحتجت الى ان تنفق منه فيقول له الامر والله
كما قلت ولو اشرت علي بشي لم اخالفك فيقول المخرق
المموه والله كان عندي علم انك تنشط لما هذه سبيله
لكنت قد فعلت معك خيرا كثيرا وكان انضاف الى
مالك الجمل الكثيره وتيسر له بسط الاماني هو بصره
ولكن ما فات لا كلام فيه والعمل في المستانف وسوف
يستقر بيني وبينك ما تحمد عاقبته ان شاء الله فشكره
صاحب المال الشكر التام على هذا القول ويعتقد

انه

انه قد فاز حتى قبض منه جملة من المال فلا يزال
صاحب المال يلزه وهو يمطله بتسليم المال وهو يزداد
حرصا ورغبة حتى يسلمه اليه فاذا قبضه منه فيكون
حاله فيه مثل حال الطمع المطمع اذا صار المال تحت يده

فصل في التحرز من المتمس الذين يصيدون

الدنيا بالدين هولاء القوم هم اهل الريا المظهرون
التقشف وافراط النسك ومجانبة الحرام ومواظبة
الصلاه والصيام لكي يشتهر ذكرهم بذلك عند القضاه
والحكام والخواص والعوام ثم يلقون ذوي الاموال
بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويغشون ابواب
الملوك على صفة التهاني والاعياد وما ياتي من الاولاد

بياض في الاصل

من الاسفار والسلامه من الاخطار ويظهرون
الكفايه والغنا ويجعلون الدين سلما الى الدنيا واكثر
اغراضهم ان تودع عندهم الاموال وتسند اليهم الوصايا
على الايتام وتتخذهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام
وتندبهم الملوك الى الامانات والاشراف على المستغلات
وهولاء شر من اللصوص والقطاع والمشهورين بالعيب
والفساد وذلك ان يشتهر اولئك بالشر يدعوا الناس الى
الاحتراس منهم وتشبه هولاء باهل الخير يدعو الى
الاغترار بهم وقد قيل ان الريا هو الشرك الاكبر

فصل في حفظ المال حفظ المال يحتاج الى

خمسة اشياء اولها ان لا ينفق اكثر مما يكسب
فانه متى فعل ذلك لم يلبث المال ان يفنى ولا يبقى منه
شي البته وحكي عن رجل كان راس ماله خمس مائة
دينار وكان ربحه في كل عام خمسماية دينار وكانت
نفقته في كل سنة خمسماية دينار فوقع منه تفريط
في سنة واحدة بزيادة دينار في النفقة فخرج من
راس ماله وافتقر بعد تسع سنين حتى لم يبق له شي
البته واعتقل في حبس القاضي على دنانير بقيت عليه
مما انفق حساب هذه القضيه اول سنة دينارا ان
الثانيه اربع دنانير الثالثة ثمانية دنانير الرابعه
ستة عشر دينارا الخامسة اثنان وثلاثون دينارا
السادسة اربعة وستون دينارا السابعة مايتين
وثمانية وعشرون دينارا الثامنه مايتان وستة
وخمسون دينارا التاسعة خمسماية واثنا عشر دينارا
والثاني ان لا يكون ما يكسب متساويا لما يكسب
بل يكون دونه ليفضل ما يكون عنده لنائبة لا تومن
اوافة تنزل او وضيعة فيما يعانيه ان كان تاجرا مثل
بضاعة تكسد الى ان تقارب الفساد فتباع بخسارة
كبيرة او جائحة تلحق غلته واثمار كرومه وبساتينه
وما شاكل ذلك وليس ما ذكرته على ان يقاس كسبه
يوما بيوم بنفقته فيه لكن عاما بعام ونحو ذلك

من

من الزمان الذي فيه طول ويضرب خير الامر بشره
فان الكسب بارات بربرها وتقل ثم تعود الى مثل ذلك
الدور او اقل او اكثر وهذه سبيل النفقات فربما
حسنت وربما زادت بحوادث غير راتبة فافهم ذلك
هداك الله عز وجل للخير ان شاء الله عز وجل

فصل فيما يحتاج اليه لحفظ المال

فمن ذلك ان يحذر الرجل ان يمد يده الى ما يعجز عنه
وعن القيام به كمثل من شغل بالزرع في قرية يعجز عن
عمارتها او في ضياع متفرقة لا يمكنه مباشرتها وليس
عنده اعوان ولا كفاة يقومون له بها او يتخذ من
الحيوان ما يجاوز النفقة مقدار ماله وحال من فعل
شيا من ذلك كحال الشره من الناس الذي ياكل ما
لا تستمريه معدته لم تقد بدنه وجسمه بل ربما اخرج
من بدنه ما يضر به خروجه عنه وكذلك من تعاطى
ما يجوز طاقته كان حليقا ان لا يفوته الربح فقط
دون ان يذهب راس ماله والرابع ما يحتاج اليه في حفظ
المال ان لا يشغل الرجل بالربا لشي الذي يبطي خروجه
عنه وانما يكون ذلك مما يقل طلابه لاستغناء عوام
الناس عنه كالجوهر الذي لا يحتاج اليه الا العظماء
والملوك وقدر ما يسرع هما مله وربما يظهر ولا ينفق عليه
ومثل كتب الحكمة التي لا يطلبها الا الحكما العلما واكثرهم

فقراوهم مع ذلك قليل وما يجري هذا المجرى مما يقل
طالبه واما اذا كان الاكتساب بالارزاق المقرره كالكتاب
والجند ومن جرى مجريهم او كالصناع العاملين بايديهم
اوابدانهم والسياسة لهم في اكتسابهم مواصلة العمل
والمناصحة فيه واداء الامانة فان اثر ذلك وظهر
عليهم والخامس مما يحتاج اليه في حفظ المال ان يكون
الرجل سريعا الى بيع تجارته بطيئا عن بيع عقاره وان
قل في ذلك ربحه وكثر ربحه في هذا

فصل فيما يجب ان يحذر في انفاق المال

اما انفاق
المال فينبغي ان يحذر فيه خمس خصال وهي اللوم
والتقتير والسرف والبذخ وسوء التدبير واما
اللوم فهو باخي الامساك عن ابواب الجميل مثل
مواساة القرابة والافضال على الصديق وتفقد ذوي
الحرمات وتعاهد ابواب البر مثل الصدقة في محاويج
الناس وكل ذلك على قدر الامكان والوسع والطاقة
واما التقتير بالتضييق فيما لا بد منه ولا مدفع
له مثل اقوات الاهل ومصالح العيال واما السرف
فهو الانهماك في اللذات واتباع جميع الشهوات
واما البذخ فهو ان يتعدى الرجل ما يتخذه لاهل
طبقته وطوره ما يتعدى به اوما عساه ان يلبسه طلبا
للمباهاة واما سوء التدبير فانه لا يوزع نفقته في

جميع

جميع حوايجه على التقسيط والاستوا حتى يصرف الى
كل باب منها بقدر استحقاقه فانه متى لم يفعل ذلك
واسرف في واحد قصر في اخر لم تتشاكل اموره ولم
تنتظم احواله ولم تشبه بعضها بعضا ومن سوء التدبير
ايضا ان لا يتقدم في ايجاد الشيء الذي يحتاج اليه عند
كثرته وامكانه والامن فساد يعرض له فيؤخر ذلك الى
حين تدعوه اليه الحاجة مع شدة الاضطرار فيا خذه
كيف ما اتفق وبما كان من الاثمان ويزول عن حكم
الاختيار ومن سوء التدبير ايضا ان يتقدم في اتخاذ
ما يحتاج اليه لمدة يفسد فيها قبل اوان الحاجة اليه او
يتلف باهماله الصيانة وترك التحوط عليه فاللئيم
يوتى من قبل جهله بالجميل وقلة معرفته بقدره وفضيلته
والمقتر يوتى من قبل انه ابواب الواجب ويجهل العدل
وما في تركه ممقوتان عند الناس لانهما على طرف من
الجور والمسرف مذموم عند الخاصة بجهله وعند
العامة بنوع من الحسد وصاحب البذخ اسوء حالا
من الجميع لان اللئيم والمقتر فان كان الناس مقتوهما
فانهما على حال يرجوان يحفظ مالهما والمسرف وان
كان مذموما فهو يربح التمتع في لذاته واما صاحب
البذخ فلا ماله حفظ ولا لذة التذ واسوء منه حالا
من كان سيء التدبير لانه انما يوتى من قبل انه لا يعرف

مقادير النفقة ولا اوقاتها فمن عرف ابواب الجميل ورغب
فيها وابوابا لحق اللوازم ولم يخل بها واقتصد في الانفاق
على لذاته ولم يتعد طوره واهل طبقته وفهم مقادير ما
يستحق كل باب مما يحتاج اليه وانفق فيه بقدر استحقاقه
ولم يزد في باب فيضطر الى ان ينقص في اخر وعرف اوقات
الحاجة الى كل شي فلم يقدم اتخاذ شي يفسد او يضيع
قبل اوان الحاجة اليه او يؤخر شيا قد قرب وقت الحاجة
اليه فيكون اتخاذه اياه على حال اعجال واضطرار
وتفوت اوان الحاجة اليه فيكون اتخاذه بعد ذلك باطلا
او لعز فلا يجده الا بالغلا فان ذلك منسوب الى الكرم
والسخاء والاتساع والبر والمواساه والقصد والحزم
وحسن التدبير ومن كان كذلك وكانت غلته او ربح
ماله او عن خدمته يقوم بمؤنته او نفقة عياله
ويفضل له بعد ذلك فضل اصرف بعضه في ابواب البر
التي تقدم وصفها وبعضها يدخره لزمانه ونوائب دهره
فينبغي ان لا يطلب اكثر من ذلك فان طلبه لاكثر من ذلك
هذا شره

فصل في الاحتياط فيما ينفق

الاحتياط فيما ينفق هو بان يشتري ما تدعو اليه
الحاجة من الاقوات في بادرها ووقت كثرتها
وتوفر جلبها كالحنطة والشعير والقطاني وغير
ذلك من الادام كالعسل والسمن والشحم وما اشبه

ذلك

ذلك والكثير من الحطب يحتاج اليه ويخزنه في موضع
مفرده ويطلق للعائله منه في كل شهر بقدر ما يحتاجون
اليه ويستظهر في الحنطة والشعير والحبوب بان يخزن
ما يحتاج اليه من ذلك لسنتين كاملتين ابدا لما
يؤمن من حوايج الغلات والحصارات وما جرى
مجريها ويعتمد في الكسوات عنوان جلبها وكثرة
بايعيها وقلة طالبيها ويبتاع منها كسوة الشتا في
الصيف وكسوة الصيف في الشتا ويعتمد الاحتياط
في الابنية والمرمات فيحصل الخشب والقصب والجير
والحجارة وسائر الالات على ما تقدم ذكره من شروط
الاحتياط في الابنية ويستعمل الصناع في الاوقات
المختصة بطول النهار واعتداله ويشتري ما تدعو اليه
حاجته من الدقيق والكراع في وقت الغلا ونفاق
الاقوات وفي ذلك الوقت يشتري الاملاك من الادر
والفنادق وما يجري هذا المجرى فاما المزارع والارحيه
والافران فلا يشتريها الا عند الرخص وتكامل الرخا ويشتري
اصناف السلاح وقت الامن والسلم والدعه

فصل في موقع الحاجة الى صيانة المال

لابد من شهامة النفس القوية والاخلاق المحمودة الرضيه
والقناعة التي تسمى على صيانة الوجه والعرض معصمه
من الغاية بصيانة المال وحفظه وتمييزه اذ هو

العدة على لسان التدبير والراغب في الدنيا والزاهد
فيها لايستغنيان عن طلب ما لابد منه في اقامة الحياة
من المال مع معرفة الجميع انها لم تعط الا اخذت ولم تنشر
الا حزنت ولم تنصف الا ظلمت وانها بطرق لطيف
نعمه وسه برالع مجمعه كاسره مره تقبل معرضة وتصد
منكرة تدرج الاعمار وتنشر الامال فبهذا عرفها الخلق
وعلى هذا صحبت والمال ربما ذهب باضعف سبب
وقد قيل لا فقير افقر من غني يامن الفقر واوصى بعض
الحكما ولده فقال يابني عليك بطلب العلم وجمع المال
فان الناس طايفتان خاصة خالصة وعامة رعاع فالخالصة
تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال واعلم انه قل شي
لم يزداد الا نقص والنقصان يحق الكثير كما يحق
الزيادة القليل وفي كتاب كليله ودمنه ان صاحب
الدنيا يطلب ثلاثة امور لا يدركها الا باربعة اشياء
فاما المطلوبات الثلاثة فالسعة في المعاش والمنزلة
في الدنيا والزاد في الاخرة واما اسبابها الاربعة
فاكتساب المال من معروف وجوهه وحسن القيام
عليه وعلى ما اكتسب منه والتمييز له وانفاقه فيما يرضي
الاخوان وما يعود في الاخرة نفعه فمن اضاع شيا من
هذه الخلال الاربع لم يدرك ما اراد ان هو لم يكتسب
وان لم يكن له مال لم يعش ولم يعش به واذا كان ذا مال

وذا

وذا اكتساب ولم يحسن القيام عليه اوشك ان يفنى وان
هو انفقه ولم يثمره لم يمنعه قلة الانفاق من سرعة
النفاد كالكحل الذي لا يوجد منه الا مثل الغبار ثم هو
سريع النفاد وان هو اكتسب واثمر واصلح وامسك
عن الانفاق في ابوابه ومواضعه الواجبة حقا كان فقيرا
كالذي لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله ان يفارقه ويذهب
حتى لا يدرك منه شياء كالحوض الذي لا يزال ينصب
الماء فيه فاذا لم يكن له مغيض ومخرج خرج من اماكن
شتى فذهب ضياعا **فصل في النهي عن اضاعة
المال والتفريط فيه** كتب بعض الادبا الى اخ له ورث
مالا جليلا فصحب قوما لا خير فيهم ولا خلاق لهم اما
بعد فاني اراك قد هملجت فيما كنت احب ان تعوق واليت
حاخا للتصابي وملكت على نفسك من اصطفيتهم
ودك واحببتهم بكل قلبك ودخلت مدخلا لا اراك
تقوى عليه وسلكت مسلكا قد اضل من هو احزم
منك فعند انكشاف الغمرات تعلم من الصريع غدا
ووقت الحقيقة ينهزم المخذول واعلم ان الايام تتجلى
عنك عند اخبث الجلا ويدعك طيف جهل الفحطا
فارجع رحمك الله قبل ان تدرك الندم واحذر انقضا
لذة لا تتم كانك كنت في حلم وبلا عن الداعي وفرحيث
لا ينفعك رفيق ولا يغشاك صديق بل تركوك سليب

نعمتك وفقيد شهوتك وقرين ندامتك وجليس
فكرتك قد ذهب مالك وتغيرت احوالك وكثر
عذالك وانت لاه القلب مشغول الذهن مختل
الفكره فان تسمع وتصغ رجوت ان تعقل والا
فاني واياك كما قال الشاعر
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
واعلم يا مغرور ان من نصحه بقصد صحبتك برفق
وحذق وانت نصحهم بسلامة وحرق فاحذر
واياك والاكتراث بقولهم الله يعلم كيف محبتنا لك
يا مولانا وسيدنا ومن نحن خدمه وغلمانه ومماليكه
يا املنا وسرورنا واكثر همنا ومن لا يطيب عيشنا الا
به يا سخي البشر واكرم الخلق واظرف الناس يا ذا
الهمة السنيه والصدر الواسع ومن لبس للدينار
والدرهم عنده قيمه يا اسخى من الريح واذكى من النسيم
واحسن من القمر واضوء من الشمس وارق طبعا من الهوى
يا غاية في كل فضل ومثلا في كل شكل والوانا من التملق
والتردد والتقرب والتحبب والتعطف وهذا الكلام
يا اخي طبطاب النفقة ومنجنيق العطب وعرادة
الافلاس وابو رباح الطير والسحريه فارجع عما
انت فيه والا فمت فقيرا حائرا وكيف لا يكون ذلك
وهم يمدون لك في الامل وانت تنفق الجمل وهيهات

ان تستعيد ما قد ذهب الى ان يحش الناس ضحى
اولا تعلم انه ما ادبر شيء فاقبل وان المال تستعبده
النفقة وتخربه المعصيه وتفرطه اللذه وعند تعريجك الفرد
تعرف الخير وقد نصحتك ان قبلت النصيحه ولا خير في
قوم لم يكونوا ناصحين وان مثل من عذل جاهلا عن جهله
وزجره عن خطاءه مثل سراج في الشمس ومن غنى عند
راس ميت او كلم صورة يريد منها الجواب وقد شرحت
لك ما يفعل الجاهل بنفسه وسيئ عاقبته والسلام
ومن رسالة لبعض الادبا احذر ان تخرج من
يدك درهما حتى ترى في يدك ما هو خير منه فان
رمل عالج لو اخذ منه ولم يزد عليه ذهب عن اخره
وجبال اصبهان انما تفنى بالهبا الذي يتعلق
بالاذيال اني احذرك يا اخي مصارع المخدوعين
وارفعك عن مضاجع المغترين دعني من حكايات
المتشاكلين ورقا الخداعين فما زال الناس يحفظون
اموالهم عن مواضع السرف ويجنبونها وجوه التبذر
فخذ فيما تعلم ودعنا مما لا تعلم هل رايت احدا قط
انفق ماله على قوم كان غناهم سبب فقره سلم عليهم
حين افتقر منهم احد فردوا عليه السلام اولست قد
رايتهم بين محقوق له ومحتجب عنه لعل بعضهم يحي عليه
ديونا يجعلها عذرا من منعه وسببا لحرمانه قال الشاعر

لحفظ المال خير من لعاة وسير في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد
واصيب رور با مح لبعض الفرس مكتوبا على ظهره العاقل
يصون ماله كما يصون حرمه ويغار عليه كما يغار عليهن
واذا فعل ذلك حمد امره وسعد جده قال مؤلف هذا
الكتاب كنت جالسا يوما بطرابلس الشام في السوق
فاذا مع المنادي فضة مكسرة وفي جملتها درهم حرف
صحيح وزنه يزيد على مثقال عليه من الجانب الواحد
صورة ثور وفي الوجه الاخر صورة فارس ملجم في نهاية
الحسن وعلى الوجهين كتابة لا اعرفها فاشتريت الفضة
من المنادي وبقي الدرهم في يدي اقلبه فراه معي رجل عجمي
من اهل العلم عجمي فقال انا اعرف هذه السكه وهي من
ضرب بلاد الهند ويتعامل بها في غزنه وانشد لي
اشعارا قيلت في هذا الدرهم بالعجميه ثم قال وترجمة
المكتوب بالهنديه في الوجه الذي عليه صورة الفرس انه من
حفظ هذا الدرهم فلم يخرجه الا في حق لازم بمقتضى
العقل والدين فمثله كمثل الفرس تحته الجواد المطواع
واقتداره على التصرف حيث اراد وعلى الوجه الذي عليه
صورة الثور ومن اضاعه وفرط فيه ولم يعرف قدره فمثله
كمثل الثور في عدم التمييز وكونه لا يدري اين يذهب ولا
اين يُذهب به وكتب بعض الادبا الى ولده حفظك الله

يا بني

يا بني اما بعد فكن مع الناس كلاعب الشطرنج احفظ
شيئك وخذ شيء غيرك من وجه حق يوجب لك اخذه
فان مالك ان خرج عن يدك لم يعد اليك وانما يصير
في عدد ما يمضي وعاد وثمود واصحاب الرس واعلم
ان الدينار كالمحموم اذا صرفته مات ومن مات فقد فات
واعرف بيت شعر قد شتت مائة الف عن اوطانهم
وهو وسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش
ذا يسار او تموت فتعذرا واحذر يا بني ان تلحقهم
فتكون لهم والسلام وقيل ان من لم يحسن ان يمنع لم
يحسن ان يعطي لا تقل مع الاصلاح شي ولا يبقى مع الفساد
شي وليحط من اتباع فانما يعين عقله لا درهمه وقال
بعض الحكما ليس للحازم ان يشغل نفسه وفكره بما ذهب
منه الا ان يكون على سبيل اعتبار ولكن ينبغي ان يعني
بحفظ ما بقي سئل افلاطون لم تقتني المال وانت شيخ
فقال لان يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير من ان
يحتاج في حياته الى ولده واصدقائه وراى سقراط رجلا
يذر امواله وحصل على ان يا كل الزيتون فقال له لو كنت
اقتصرت على ان يكون هذا اكلك لما كان هذا اكلك وقال
زياد لو ان لي الف الف دينار ولي بعير اجرب لقمت عليه
قيام من لا يملك شيا غيره ولو ان عندي عشرة دراهم
لا املك غيرها ولزمني حق لوضعتها فيه وقال عتبة

ابن كثير الناس اتباع من دامت له النعم ٥
والويل للعبد ان زلت به القدم ٥
المال زين ومن قلت دراهمه ٥
حي كمن مات الا انه صنم ٥
لما رايت اخلاي وخالصتي ٥
والكل مستتر عني ومحتشم ٥
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم ٥
اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم ٥

وقال غيره في هذا المعنى

وكانوا بنو اعمي يقولون مرحبا ٥
فلما راوني معدما مات مرحب ٥
كان مقلا حين يغدو لحاجة ٥
الى كل من يلقى من الناس مذنب ٥

وكما يقال كما ان الوحدة في الغربة وطن كذلك الفقر لذوي الوطن غربة وقال بعض العلما اذا وقع في يدك شي فاحذر ان تخدع عنه فانك تكون مالكا فتعود مملوكا فان فات وخرج عن يدك فلا تظهر الكمد عليه فلو قدر لك لم يبرحك وقال بعض الحكما ان ثمرة المال المكارم وعون على الدين ومتالف الاخوان وان من فقد ماله قلت الرغبة والرهبة منه ومن لم يكن موضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به وقال خالد بن يزيد المهلبي

لابنه

لابنه وهو يوصيه عند موته انت غلام لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق حزمك لم تقحمك الضرا ولم تنزل في سراء والمال واسع وذرعك ضيق ولبس شي اخوف عليك عندي من حسن الظن بالناس فانهم والله يا بني يخدعون شمالك عن يمينك وسمعك عن بصرك فخف عباد الله على حسب ما ترجوا الله واول ما وقع في روعي ان الله سيحفظ عقبي من بعدي ويقدمني على خير ان شاء الله وذلك لما غلبتني شهوتي يوما فاخرجت دينارا لقضاء وطري فوقعت عيني على سكته وعلى اسم الله عز وجل عليه فقلت في نفسي اني اذا من الخاسرين الضالين ان انا اخرجت من يدي دينارا من الذهب الاحمر عليه اسم الله الاكبر لا اله الا الله محمد رسول الله واعتضت به اثما في الاخرة وشهوة تعقب ندامة في الدنيا والله ان المومن ينزع خاتمه لامر يريده عليه حسبي الله وتوكلت على الله فيظن انه قد خرج من كنف الله عز وجل حتى يرد الخاتم وانما هو خاتم واحد وانا اريد اخرج في كل يوم دراهم على كل درهم منها الاسلام كله ولا يجب اخراجها الا فيما اجتمع ان يكون لله تعالى فيه رضا ولي فيه مصلحة ففعلت ذلك وامسكت عن شهوتي وانا ارجوا ان هذا الفعل حسنة يرزقني بها الله الجنة ثم مات قال الجاحظ قلت لعبد الله الخزامي

انك يا اخي رضيت لقول الناس عبد الله بخيل فقال
لا اعدمني الله هذا الاسم قلت وكيف ذلك قال
لا يقال انه بخيل الا وهو ذو مال فسلم الي المال
وادعني بما شئت قلت ولا يقال سخي الا وهو ذو
مال فقد جمع هذا الاسم المال والحمد وجمع ذلك
الاسم المال والذم فقال بينهما فرق قلت هاته
قال في قولهم بخيل ثبت لاقامة المال في ملكه
وفي قولهم سخي اختار خروج المال عن يده والمال
نافع ومكرم لاهله معز والحمد ريح وسخريه
واستماعه ضعف وفسوله وما اقل والله غناه
عن الحمد اذا جاع بطنه وعري جلده وشمت به عدوه
وقيل حزمني اقبال الدنيا لادبارها فان الله تعالى
يرزق في يوم لايام وقال الكندي لحفظ المال بنيت
الحيطان وعلقت الابواب واتخذت الصناديق
وعلقت الضبابات والاقفال ونبشت الرسوم
والخواتيم وتعلم الناس الكتاب والحساب فلم
يتخذون هذه الوقات دون المال وانتم آفته
وسوسه يعني بذلك ما يجلبه الانسان على نفسه
من كثرة العايلة لان العيال سوس المال وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قلة العيال
احد اليسارين وقيل لبعض الحكما ما بالك لا تنمو

وانت

وانت مجتهد في تثميره قال لاني قدمت العيال
قبل المال وقال بعض العلما لا مال ولا حرق ولا
عبلة على مصلح خير المال ما اطعمك ما الا طعمته
والرفيق جمال وليس بمال وقال لقمن الحكيم
لابنه يا بني شيأين ان انت حفظتهما لا تبالي ما
صنعت بعدهما ابدا دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك
وقال الكميت بن زيد لابان ابن ثعلبه لا تخبر الناس
بفقر وان مت هزلا فان الفقير لا يعبا به ولا يلتفت
اليه وقال الحكيم اذا افتقر الرجل اتهمه من كان
له موتمنا واساء به الظن من كان ظنه به حسنا
ومن نزل به الفقر فلا بد له من ترك الحيا ومن ذهب
حياوه ذهب بهاوه وليس من خلة هي للغنا
مدح الا هي للفقير عيب فان كان الفقير شجاعا
سمي اهوج وان كان جوادا قيل مفسدا وان كان
حليما سمي ضعيفا وان كان وقورا سمي بليدا وان
كان لسنا سمي مهذارا وان كان صموتا سمي عييا
وقال عبد الله بن المغيرة شعر

يا رب جود جر فقر امرء ۝ فقام في الناس مقام الذليل ۝
فاشدد عرى مالك واستبقه ۝ فالبخل خير من سوال البخيل ۝

ومن وصية اوصى بها بعض ملوك اليونانيين
لولده اعلم انك تلك الاموال ما ملكت فيها حسن التدبير

فاذا احاسنه وسلكت في السيرة سبيل الاضاعة
كثرت الرغبة اليك فيما ياذن الراي فيه واحتج عليك
عاسك بما فرط منك واكتنفك من خاصتك مالاندفعه
الا باكثر مما تبذله واعلم ان حاصل المملكه اذا كان بازاء
مونها كانت كالسفينه وسط البحر الذي قد احكم
امرها على هدو ولم يومن عليها من الغرق في اهتياجه
واذا كان حاصلها دون ما يلزم لها حملت قوتها على قبح
المماطلة وعدلت بهم عن تدبير امرها في المطالبه بالعاجل
منها واحطرت بدمائهم واموالهم وكان ما يجري من
سعيهم فاسد الامر هم في مستقبل الزمان وهذا اقبح
ما يستعرض واما ان يكون حاصلها اكثر ما يلزم لها و
اوضح صلاحا من ان يحتاج الى تمثيل او تعديد فقد شبه
بعض متقدمينا ما كان حاصله اكثر مما يلزم له بافساد
الاحداث التي توجد بالنمو زائده على ما كان عليه وما
كان حاصله مكافيا لما يلزم له بافساد الكهول الذي قد
ارتفع النمو منها مقاومة صورة الانحلال وما كان
حاصله مقتصرا عما يلزم له بافساد من هرم من المشايخ
فان الانحلال مستول عليها والتماسك بعيدا منها وكما
ان الاجساد الهرمة قريبة من الموت والبلا وكذلك
الاموال التي ما يخرج منها اكثر مما يستفاد قريبة من الفنا
واعلم ان اكبر آفات المال شيئان يعتقدها الجاهل بعدم

ممن

من ملاكه احدهما ان حق الانفاق وان مالكه لم يصرفه فيما
تتطلع نفسه اليه من شهواته في حياته والاخطاء غيره
بما شقي منه بعد وفاته والثاني ما يرجوه من سرعة الخلف
في انفاقه وهذان الاعتقادان فاسدان الا في اليسير
لانه ليس حق ما تملك من المال الانفاق فان كان انفاق
ما تدعو الحاجة اليه حسن المعنى لكن في المال قوة سمائية
تعطف قلوب الناس الى صاحبه وتحملهم على تعزيله وتكميله
والثقة به في جميع اموره ومتصرفاته ومعرفته صاحبه
عن التذلل وانما شبه المال لصاحبه فضل القوة للانسان
متى احتاج اليها منعت منه وان استغنى عنها صانها
الى اوان المدافعة عنه ولم يتهيا له العمل في افسادها او
اصلاحها واخلافها وليس من حق الله عز وجل عليه
فيه ان يجعل ما جباه منه ذريعة الى خلافه فيسلط عليه
شهواته الموذيه ورذائله ولذاته المختلفه وبسطته ولكنه
يانس بحسن مجاورته له ويصرف الى ما اكتنفه من حقوق
الله سبحانه وتعالى سعيه منه فان لحقه اجله لم يضره
من صار اليه بعده واما التاميل لسرعة خلف ما ينفق منه
فانما يرجى عند انفاق ما افاد الحق الى انفاقه وتكلفت
الشريعة بالمثوبة عليه من محنة تلحق صاحبه فيه او اعانة
لذوي فاقة بشيء منه واما ما خرج عن هذا فاولى الامور
بصاحبه ان ينتقل عن انتظار خلفه الى تجريد التوبة فما

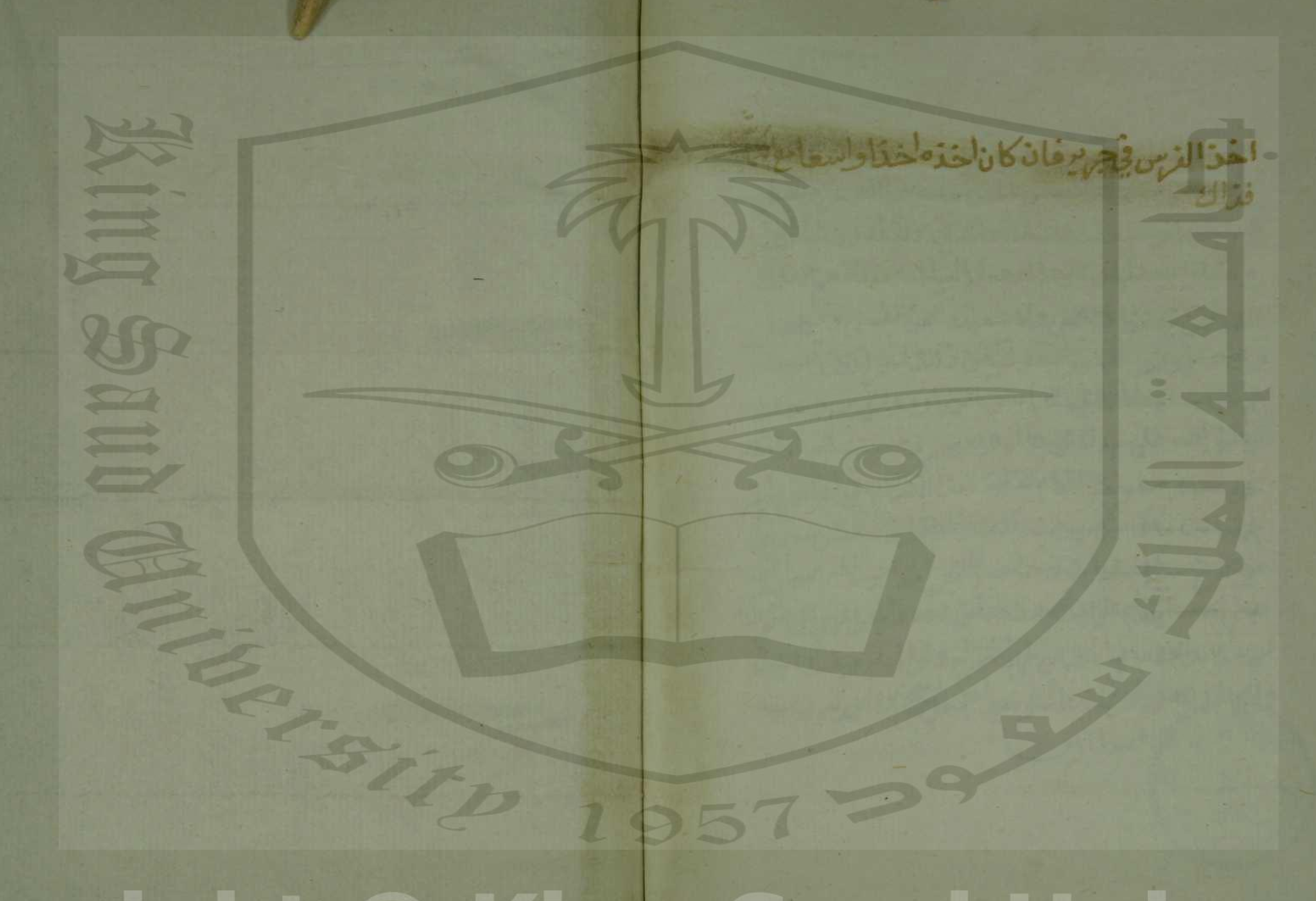
فما انفق والاقلاع عنه واعلم ان انفاق الاموال يحيي
موات ما انصرف اليه ويعظم صغره فان كان في عائد
المملكة كان كالماء المنصب الى الاشجار المثمرة والمزارع
الزكية التي تخصب بمصلحتها الديار وتمرع البلاد وان كان
في غيرها عائدها اشبه ما يضر نباته ولا ينفع رفعه وتشوفه
فكن كالطبيب الحاذق الذي يضع الدواء حين يكون
الداء يحسن فيه اثرك ويطول به استمتاعك

ومن وصايا بعض التجار لولده يا بني اعلم ان
راس المال خير من الربح وبحفظ الاصول تنمو الفروع
وكل من خسر ففي طلب الربح كان اجتهاده واكثر ما
يستهلك الاموال الطمع ومسامرة الاماني والاءمال
الكاذبة وايتمان الخونة ومعاملة النسا بغير جاه ولا
رهن والاغترار بالمدونين والمبرطخين وتصديق
الممخرقين والقول من غير برهان ولا بيان فاول ما يجب
على العاقل اعتماده واستشعار القناعة وحسم الطمع
والاقتصار من العائلة والنفقات على ما لا منه وحة
عنه ولا يحفظ الصحة اقل منه ليقل شرهه ويضعف حرصه
وشدة اجتهاده لان هذه من الاسباب التي تنقص العقل
وتضعف الراي وتوهن العزم ولذلك قيل لا يستعرض
شياء من الاشياء ذو فاقة البر فان العريان يسير فوق
كل طمر يدفيه ويستره والجايع يستلذ كل طعام يشبعه

وكذلك

وكذلك الشبق لا يستفتح ما يعن له فاذا فعل ما ذكرته
صار ا بعد ان كان مضطرا او اعترضته الرغايب
فيتخير افضلها واحمدها عاقبة واعلم ان الانفاق يشبه
المحتال الذي يعطيك القليل ليعتمد عليه في الكثير
فيضيعه واعلم ان الحدة لا تكاد ان تهدي الى صاحبها
صديقا فيه خير والشدة لا تكاد تهدي الى صاحبها
صديق سوء وينبغي للعاقل ان يخدم في شبابه
لزمان شيخوخته كما يخدم في الصيف لزمن الشتاء
قبل هجومه واعلم ان كساد السلع اسهل من مقامها
في ذمة المنكسرين والمضطربين والمحتالين لان المحتال
يستملك بالزيادة باقي الربح ليحتازها وانما يعطيك
قولا لا يصح بفعل فذرحه له ويعوضك من حسن مجاورته
الجري في ميدان المواعيد فان كان لحلوقه مع هذا سهلة
عليه والحيا بعيدا منه احتجت الى مقابلة هذا بما يزيل صورتك
عند الناس من الصيانة والستر وليس يعدل هذا شيء
من مصايب السعي فان بليت بملابسة سلطان فاحذر
ان يراك الابعين الاعظام له والحذر منه وسكب
الاعتماد عليه في مطالبة معامليك بحسن المداراة
ولطف التاني واخذ الامور بالرفق واحذر ان
تدخل باحد منهم اليه الا بعد ان تعجز جميع حيلك
كلها فيه واثبت مكارم اخوانك واصحابك ومن

احسن اليك في الدهر مرة كما ثبتت ديون معاملك
واخلص من ذلك بحسن المكافاة والله عز وجل
اسئله توفيقك وصلاحك في دينك ودنياك
واشكر الله تعالى على ما اوصل اليك من النعم جعلك
الله ممن يحفظ ويعمل ولا جعلك ممن ينسى ويهمل
والله الموفق للصواب وليكن ذلك اخر الكتاب
تم كتاب الاشاره في محاسن التجاره والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم كانت
بحمد الله ومعونته اتمام كتابة هذا الكتاب في اواخر شهر
جماد الثاني من شهور سنة الف وثلاثمائة وعشر سنين
من هجرة سيد السادات وصاحب المعجزات سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على يد اضعف خلق الله واحوجهم الى عفو مولاه
محمد عبد المجيد الروماني الحنبلي اللهم اغفر له ولوالديه ولمشايخه
ولكافة اهل الايمان والتوحيد اجمعين امين والحمد لله رب
العالمين



اخذ الزبس في حجر يرفان كان اخذه اخذا واسعا

فزال